

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له .
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده، ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، وسلم.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(١)
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾^(٢)
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾^(٣)

أما بعد : فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.

وبعد : فإن علم الفقه رياضته ناضرة، ونجومه زاهرة، وفروعه محررة، وقد نوه بفضله الكتاب والسنة، فقال جلّ وعلا : ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾^(٤).

(١) سورة آل عمران آية ١٠٢ .

(٢) سورة النساء آية ١ .

(٣) سورة الأحزاب آية ٧٠-٧١ .

(٤) سورة التوبة آية ١٢٢ .

وقال صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : (من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين)^(١).

والفقهاء، والمجتهد فضائلهم سائرة، ومذاهبهم ظاهرة، وحججهم قاهرة، كتاب الله، والسنة حجتهم، ورسول الله ﷺ قدوتهم، فهم حفظة الدين، وأوعية العلم وحملته .

حراس الدين، الذين سلكوا الطريق القويم، انجلت باجتهاداتهم سُحب التحير والشكوك، ردوا الفروع إلى الأصول، ورزقهم الله في الأرض القبول .

وقد تكاثرت الأدلة على فضل العلم، وحثت على تحصيله، والاجتهاد في تعلمه وتعليمه،

فقال سبحانه وتعالى : ﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾^(٢)، وقال

سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾^(٣).

فكان اهتمام علماء الإسلام بهذا العلم كبيرا، وألفوا فيه مؤلفات نافعة كثيرة، ولكن بعضها منها ما زال محبوسا في خزائن المخطوطات في أنحاء العالم

ومن هؤلاء الأئمة: الإمامان العظيمان، والشيخان الجليلان، الإمام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، والإمام نجم الدين أحمد بن محمد بن الرفعة - رحمة الله عليهما - حيث بذلا في سبيل هذا العلم جهودا عظيمة، تأليفاً، وتنقيباً، وتهذيباً، وتنقيحاً، فألف الغزالي كتابه المشهور الوسيط الذي لقي قبولا عند الشافعية، وحظي بعنايتهم، حتى أصبح أحد المراجع الخمسة الشهيرة عندهم^(٤)، السائرة في كل أمصارهم وأقطارهم .

(١) أخرجه البخاري ٢٥/١، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين، رقم الحديث

٧١، ومسلم ٧١٨/٢، كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة، رقم الحديث ١٠٠ .

(٢) سورة المجادلة آية ١١ .

(٣) سورة فاطر آية ٢٨ .

(٤) والكتب الخمسة هي: مختصر المزني، والمهذب، والتنبيه للشيرازي، والوسيط، والوجيز.

واعتنى الإمام ابن الرفعة بكتاب الغزالي هذا أيما عناية، حيث أطلال النفس في شرحه، وأماط اللثام عن مغاليقه، وشرحه شرحاً دقيقاً مطولاً بعنوان: ((المطلب العالي في شرح وسيط الغزالي))

فكان لزاماً خدمة بعض هذا التراث ليتيسر لمريده الانتفاع به، ومن هنا وقع اختياري على تحقيق جزء من هذا الشرح ليكون موضوع رسالتي في مرحلة (الماجستير) وذلك من بداية (الباب الثاني من كتاب النفقات (في مسقطات النفقة) إلى نهاية الباب الثاني من السبب الثاني من كتاب النفقات الجزء (٢١)) دراسة وتحقيقاً ويقع في (٧١) لوحة، من نسخة مكتبة أحمد الثالث بتركيا، وفي كل صحيفة (٢٩) سطراً، بمعدل (١١ - ١٣) كلمة في كل سطر .

أولاً: الدارسات السابقة:

لقد سبقني في تحقيق هذا الكتاب مجموعة من الطلاب وهم :

- ١- عمر إدريس شاماي : من أول الكتاب، إلى نهاية الفصل الرابع في كيفية إزالة النجاسة .
- ٢- موسى مُحمَّد شقيفات : من أول باب الاجتهاد بين النجس والطاهر، إلى نهاية باب الأواني .
- ٣- ماوردي مُحمَّد : من بداية القسم الثاني في المقاصد، إلى نهاية باب سنن الوضوء .
- ٤- عبدالباسط بن حاج : من بداية الباب الثاني في الاستنجاء، إلى آخر الباب الرابع في الغسل.
- ٥- عبدالرحمن بن عبدالله خليل: من بداية كتاب التيمم، إلى آخر الباب الثاني من كتاب الحيض
- ٦- أحمد العثمان : من الباب في المتحيرة، إلى نهاية كتاب المواقيت .
- ٧- عمار إبراهيم : من الباب الثاني في الأذان، حتى باب استقبال القبلة .
- ٨- مُحمَّد سليم: من بداية الباب الثالث في استقبال القبلة، إلى نهاية تكبيرة الإحرام .
- ٩- دوريم تامة علي آي : من بداية القول في القيام، إلى نهاية الركوع .
- ١٠- عمر السلومي : من بداية القول في الاعتدال إذا رفع الرأس من الركوع، إلى آخر الباب الرابع كيفية الصلاة .
- ١١- عبد المحسن المطيري : من بداية الباب الخامس في شرائط الصلاة ونواقضها، إلى بداية موضع سجود السهو .
- ١٢- مُحمَّد المطيري : من بداية مواضع سجود السهو من الباب السادس في أحكام السجودات، إلى نهاية المسألة الرابعة : إذا أحس الإمام بداخل في الركوع، من كتاب صلاة الجماعة .

- ١٣- عيسى الصاعدي : من بداية المسألة الخامسة من كتاب صلاة الجماعة، إلى نهاية كتاب صلاة الجماعة .
- ١٤- سلمان العلوي : من بداية كتاب صلاة المسافرين، إلى نهاية الشرط الرابع من شروط صلاة الجمعة وهو العدد .
- ١٥- فايز الحجيلي : من بداية الشرط الخامس من شروط صلاة الجمعة وهو الجماعة، إلى نهاية كتاب صلاة الجمعة .
- ١٦- محبوب المرواني : من بداية كتاب صلاة الخوف، إلى نهاية كتاب صلاة الاستسقاء .
- ١٧- عبد العزيز العنزي : من بداية كتاب الجنائز، إلى نهاية الطرف الثاني فيمن يصلي .
- ١٨- بدر الشهري : من بداية الطرف الثالث في كيفية الصلاة، إلى نهاية باب تارك الصلاة .
- ١٩- محمد فالح المخلفي الحربي : من بداية كتاب الزكاة، إلى نهاية الشرط الرابع: أنه لا يزول ملكه في أثناء الحول.
- ٢٠- خالد الخليفة : من بداية الشرط الخامس من شروط الزكاة : السوم، إلى نهاية القسم الثالث من طرف الأداء في تأخير الزكاة .
- ٢١- أحمد الشريفي : من بداية زكاة العشرات، إلى نهاية زكاة النقدين .
- ٢٢- محمد نسيم : من بداية زكاة التجارة، إلى نهاية كتاب الزكاة .
- ٢٣- إبراهيم موغيروا : من بداية كتاب الصيام، إلى نهاية مبيحات الإفطار .
- ٢٤- صالح اليزيدي : من بداية موجبات الإفطار، إلى نهاية كتاب الاعتكاف .
- ٢٥- فوزان عبد الله : من بداية كتاب الحج، إلى نهاية الباب الأول من مقاصد الحج .
- ٢٦- عبد الرحمن الذبياني : من بداية الباب الثاني من مقاصد الحج، إلى نهاية الباب .

- ٢٧- عيسى رزايقيه : من كتاب البيوع، القسم الأول، إلى نهاية المرتبة الثانية، وهي العلم بالقدر .
- ٢٨- عبد الله الشبرمي : من بداية المرتبة الثالثة : وهي العلم بالصفات بطريق الرؤية، إلى نهاية الباب الثاني في فساد البيع من جهة الربا .
- ٢٩- عبد الله الجرفالي : من بداية الباب الثالث في فساد العقد من جهة نهي الشارع، إلى نهاية الباب الرابع في فساد العقد لانضمام فاسد إليه .
- ٣٠- خالد الغامدي : من بداية القسم الثاني في بيان لزوم العقد وجوازه، إلى نهاية الفصل الأول في حد السبب .
- ٣١- باسم المعبدي : من بداية الفصل الثاني في حكم السبب، إلى نهاية القسم الثاني في مبطلات الخيار ودوافعه وهي خمسة .
- ٣٢- خالد العتيبي : من القسم الثالث من كتاب البيع في حكمه قبل القبض وبعده، إلى نهاية القسم الأول : الألفاظ المطلقة في العقد .
- ٣٣- عبد الله العتيبي : من بداية القسم الثاني : ما يطلق في الثمن، إلى نهاية اللفظ الخامس، وهو الشجر .
- ٣٤- فهد العتيبي : من بداية اللفظ السادس أسامي الشجر إلى نهاية الباب الأول وهو في مداينة العبد .
- ٣٥- عاصم جمعة : من بداية الباب الثاني : في الاختلاف الموجب للتحالف، إلى نهاية الجنس الأول وهو الحيوان من كتاب السلم .
- ٣٦- عبدالرحمن الرخيص : من بداية الجنس الثاني : في أجزاء الحيوان وزوائده من الباب الثاني في كتاب السلم، إلى نهاية الشرط الثاني من شروط المرهون .
- ٣٧- عبد العزيز العجيمي : من بداية الشرط الثالث من شروط المرهون، إلى نهاية الوجه الثاني من التصرفات في المرهون وهو الوطاء .
- ٣٨- عادل الخديدي : من بداية الوجه الثالث في التصرفات في المرهون الانتفاع إلى نهاية النزاع الأول من الباب الرابع وهو النزاع في العقد .

- ٣٩- ناصر باحاج : من بداية النزاع الثاني في القبض، إلى نهاية القسم الأول من كتاب التفليس .
- ٤٠- خالد عفيف : من بداية القسم الثاني من كتاب التفليس، إلى نهاية الفصل الأول من كتاب الحجر بنهاية أسباب البلوغ .
- ٤١- حسين الشهري : من بداية الفصل الثاني من كتاب الحجر، إلى نهاية الباب الثاني من كتاب الصلح بنهاية الفروع الثلاثة .
- ٤٢- بلال عبد الله : من بداية الباب الثالث من كتاب الصلح، إلى نهاية الباب الأول من كتاب الضمان بنهاية أركانه الستة .
- ٤٣- بلال سلطان : من بداية الباب الثاني من كتاب الضمان، إلى نهاية الباب الأول من كتاب الوكالة بنهاية أركانه الأربعة .
- ٤٤- خالد السليماني : من بداية الباب الثاني في حكم الوكالة ، إلى نهاية كتاب الوكالة .
- ٤٥- نايف اليحيى : من بداية كتاب الإقرار ، إلى نهاية اللفظ الثامن من الأقاير الجملة .
- ٤٦- عبد الرحمن الفارسي : من بداية اللفظ التاسع من الأقاير الجملة ، إلى نهاية كتاب الإقرار .
- ٤٧- نوح عالم : من بداية كتاب العارية ، إلى نهاية الباب الأول في أركان الضمان من كتاب الغصب.
- ٤٨- ناصر العمري : من بداية الباب الثاني في الطوارئ على المغصوب ، إلى نهاية كتاب الغصب .
- ٤٩- صالح الثنيان : من بداية كتاب الشفعة ، إلى نهاية الفصل الأول من الباب الثاني من هذا الكتاب .
- ٥٠- وليد المرزوقي : من بداية الفصل الثاني من الباب الثاني من كتاب الشفعة ، إلى نهاية كتاب الشفعة.

- ٥١- مُجَدُّ المرواني : من بداية كتاب القراض ، إلى نهاية الباب الثاني في حكم القراض .
- ٥٢- سلامة الجهني : من بداية الباب الثالث من كتاب القراض ، إلى نهاية الباب الأول من كتاب المساقاة .
- ٥٣- راجا مُجَدُّ : من بداية الباب الثاني في كتاب المساقاة ، إلى نهاية الباب الأول من كتاب الإجارة .
- ٥٤- أحمد الرحيلي : من بداية الباب الثاني في الإجارة ، إلى نهاية هذا الباب .
- ٥٥- أحمد عواجي : من بداية الباب الثالث من كتاب الإجارة ، إلى نهاية الفصل الأول من كتاب إحياء الموات .
- ٥٦- مسعد السناني : من بداية الفصل الثاني في كيفية الإحياء ، إلى نهاية الركن الثالث من أركان الوقف .
- ٥٧- أحمد مسرجي : من بداية الركن الرابع من أركان الوقف ، إلى نهاية كتاب الوقف .
- ٥٨- خالد السيف : من بداية كتاب اللقطة ، إلى نهاية الكتاب .
- ٥٩- عبد اللطيف العلي : من بداية كتاب اللقيط إلى نهاية الكتاب .
- ٦٠- حسين الشمري : من بداية كتاب الفرائض إلى نهاية الباب الثاني في العصبات .
- ٦١- عمير الشهري : من بداية الباب الثالث في الحجب من كتاب الفرائض إلى نهاية الفصل الأول من الباب الخامس في حساب الفرائض (مقدرات الفرائض) .
- ٦٢- عطاء الله حاجي : من بداية الفصل الثاني من الباب الخامس في طريقة تصحيح الحساب إلى نهاية الركن الثاني من أركان الوصية (الموصى له) .
- ٦٣- أمين غالب : من بداية الركن الثالث من أركان الوصية الموصى به إلى نهاية الباب الأول .
- ٦٤- يمبا عبد الرحمن : من بداية الباب الثاني في أركان الوصية الصحيحة إلى نهاية القسم الثاني من الباب الثاني الأحكام المعنوية .

- ٦٥- مُجَدِّ ناصر الحوثل : من بداية القسم الثالث من الباب الثاني في الأحكام الحسابية إلى نهاية كتاب الوصايا .
- ٦٦- بكر سليم الحمدي : من أول كتاب الوديعه إلى نهاية الطرف الأول من كتاب قسم الفيء والغنائم .
- ٦٧- محمود ناصر عبد الله سنيد : من بداية الطرف الثاني من كتاب قسم الفيء والغنائم إلى نهاية الصنف الأول من الباب الأول في المستحقين من كتاب قسم الصدقات .
- ٦٨- عبد العزيز الزاحم : من أول الصنف الثاني من كتاب قسم الصدقات: المساكين، إلى نهايته.
- ٦٩- فرحات صنانه: من بداية كتاب النكاح إلى نهاية الركن الثالث من أركان النكاح: الشهود.
- ٧٠- بامادو باه: من بداية الركن الرابع : العاقد، إلى نهاية القسم الثاني من كتاب النكاح: في الأركان والشروط.
- ٧١- صالح بن جدو: من بداية القسم الثالث من كتاب النكاح : في موانع النكاح إلى نهاية الفصل الأول من باب نكاح المشركات: في حكم الكفار في الصحة والفساد.
- ٧٢- علي آدم أبو بكر: من بداية الفصل الثاني من باب نكاح المشركات: في أن يسلم الكافر على عدد من النساء لا يمكن الجمع بينهما: إلى نهاية السبب الثالث من أسباب الخيار في النكاح: الخيار بالعتق.
- ٧٣- إبراهيم أمين: من بداية السبب الرابع: العنة إلى نهاية الباب الأول من كتاب الصداق: في حكم الصداق الصحيح.
- ٧٤- أحمد سعيد ديوب: من بداية الباب الثاني من كتاب الصداق في أحكام الصداق الفاسد إلى نهاية الفصل الثالث من الباب الرابع : في حكم تشطير الصداق قبل المسيس: في التصرفات المانعة من الرجوع.
- ٧٥- إبراهيم كوني: من بداية الفصل الرابع : في حكم تشطير الصداق قبل المسيس: فيما لو وهب الصداق من الزوج ثم طلقها إلى نهاية كتاب الصداق.

٧٦- عبد العزيز بن علي آل سنان : من بداية الباب الرابع : من كتاب الخلع في سؤال الطلاق، إلى نهاية الفصل الأول من الباب الأول من كتاب الطلاق في بيان التصريح والكناية.

٧٧- أحمد شريف شلبي : من بداية الفصل الثاني من الباب الأول من كتاب الطلاق (في الأفعال) إلى الفصل الثاني من الباب الرابع من كتاب الطلاق (في تكرير الطلاق) .

٧٨- سعود بن عبد الله الرادادي: من بداية الفصل الثالث : من الباب الرابع من كتاب الطلاق (في الطلاق بالحساب) إلى نهاية الفصل الثاني من الشطر الثاني من كتاب الطلاق (في التعليق بالتطبيق ونفيه).

٧٩- محمد إبراهيم محمد راجحي: من بداية الفصل الثالث من الشطر الثاني من كتاب الطلاق (في التعليق بالحمل والولادة) إلى نهاية الفصل الأول من الباب الأول من كتاب الرجعة (في الأركان).

٨٠- خضر حسن: من بداية الفصل الثاني من الباب الأول من كتاب الرجعة (في أحكام الرجعية) إلى نهاية كتاب الإيلاء.

٨١- ياسر بن عبد الله الشابحي: من بداية كتاب الظهار إلى نهاية كتاب الكفارات.

٨٢- عبادة إبراهيم كامل أبو هادي: من بداية كتاب اللعان إلى نهاية كتاب اللعان.

ثانيا: أسباب اختيار الموضوع :

- ١- الرغبة في نيل الأجر من الله عز وجل بإخراج مثل هذا التراث العظيم.
- ٢- الإسهام في إخراج هذا الكنز الثمين حيث يعد المطلب العالي من أهم الكتب الفقه الإسلامي عامة، وفقه الشافعي خاصة، فهو موسوعة حوت من أقوال علماء المذهب الشافعي وتحريراتهم الفقهية.
- ٣- أن المتن المشروح وهو متن (الوسيط) من المتون المهمة والمعتمدة في المذهب الشافعي، وهذا الكتاب شرح له .
- ٤- مكانة مؤلفه، وعلو كعبه في العلم، وطول باعه في الفقه، فهو من أعلام الشافعية المشهورين، ويدل لذلك ما ذكره العلماء في الثناء عليه، ومن ذلك :
- قال عنه التاج السبكي : ... أقسم بالله يمينا بَرّه، لو رآه الشافعي لتبجح بمكانه، وترجح عند أقرانه، وترشح؛ لأن يكون في طبقة من عاصره، وكان في زمانه ... (١).
- قول ابن قاضي شهاب (٢) في ترجمته عنه: ... الشيخ العالم العلامة، شيخ الإسلام، وحامل لواء الشافعية في عصره ... (٣).
- ٥- كونه من أنفس كتب المذهب عند الشافعية، بل هو أعجوبة من حيث كثرة مباحثه، وتفريعاته، ونصوصه وأدلته .

(١) طبقات الشافعية الكبرى ٢٥/٩.

(٢) هو: أبو بكر بن أحمد الأسدي، الشهي، الشافعي، ويعرف بابن قاضي شهاب، فقيه مؤرخ، مفسر، مفسر، ناب القضاء بدمشق، من تصانيفه، طبقات الشافعية، بداية المحتاج إلى شرح المنهاج، توفي سنة ٨٥١هـ. انظر: الضوء اللامع ٢١/١١.

(٣) طبقات الشافعية ٢١١/٢.

٦- اعتماد المؤلفين الذين جاؤا بعد ابن الرفعة لأقواله ونقلها في كتبهم كالعلاء صاحب المجموع المذهب في قواعد المذهب، والشرييني صاحب مغني المحتاج في شرح المنهاج، وغيرهما من أئمة المذهب.

ثالثاً: تحقيق اسم الكتاب:

اسمه (المطلب العالي في شرح وسيط الغزالي)، ويقال له اختصاراً (المطلب) ويدل لذلك ما يلي:

- ١- تصريح الإمام ابن الرفعة في مقدمة كتابه حيث قال: وسيمت الكتاب المذكور (بالمطلب العالي في شرح وسيط الغزالي...)
- ٢- كثرة ما نقله أهل العلم من المطلب، مع التصريح في مواضع كثيرة باسم الكتاب والمؤلف، من ذلك قول الإمام تاج الدين السبكي عنه: قال ابن الرفعة في المطلب ... (١)

(١) طبقات الشافعية الكبرى ٣/٣٨.

نسبة الكتاب إلى المؤلف:

نسبته ويدل لذلك ثابتة إليه:

- ١- تصريح الإمام ابن الرفعة في مقدمة كتابه بذلك حيث قال : ... وسميت الكتاب المذكور (بالمطلب العالي في شرح وسيط الغزالي ...).
- ٢- كثرة ما نقله أهل العلم من المطلب مع التصريح في مواضع كثيرة باسم الكتاب والمؤلف، من ذلك : قول الإمام تاج الدين السبكي عنه: ... قال ابن الرفعة في المطلب...^(١)
- ٣- كل من ترجم لابن الرفعة أثبت أنه من تصنيفه ، مثل قول تاج الدين السبكي: قال ابن الرفعة في المطلب ... (٢)
- ٣- كتب ناسخ^(٣) نسخة دار الكتب المصرية رقم (١٨١٥) في آخر كتاب الحج: إلى هنا انتهت تكملة المطلب للقمولي، وما بعده من البيوع إلى آخر الكتاب فهو من كتابة ابن الرفعة رحمه الله .

(١) طبقات الشافعية الكبرى ٣/٣٨.

(٢) طبقات الشافعية الكبرى ٣/٣٨.

(٣) واسم الناسخ غير معروف كما سيأتي في وصف النسخ الخطية في ص ٨٥.

خامسا: خطة البحث :

اشتمل البحث على مقدمة، وقسمين: قسم الدراسة، وقسم التحقيق، وفهارس.

أما المقدمة: فتضمنت التالي:

أ- الافتتاحية .

ب- أهمية الكتاب وأسباب اختياري له .

ت- الدراسات السابقة .

ث- خطة البحث .

ج- منهج التحقيق .

ح- الشكر والتقدير.

القسم الأول : الدراسة، وفيه تمهيد وفصلان :

التمهيد: التعريف بصاحب المتن (الغزالي)، وكتابه (الوسيط)، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : التعريف بصاحب المتن (الغزالي)، وفيه سبعة مطالب :

المطلب الأول : اسمه، ونسبه، ولقبه، وكنيته.

المطلب الثاني : مولده، ونشأته، ووفاته .

المطلب الثالث : طلبه للعلم ورحلاته.

المطلب الرابع : شيوخه ، وتلاميذه، وفيه فرعان:

الفرع الأول: شيوخه.

الفرع الثاني: تلاميذه.

المطلب الخامس : مكانته العلمية وثناء العلماء عليه .

المطلب السادس : مؤلفاته .

المطلب السابع : عقيدته .

المبحث الثاني : التعريف بكتاب (الوسيط) للغزالي:

الفصل الأول : ترجمة موجزة للعلامة ابن الرفعة، ويشتمل على ستة مباحث

التعريف بالشارح (نجم الدين أبي العباس ابن الرفعة) وفيه ستة مباحث :

المبحث الأول : اسمه، ونسبه، ولقبه، وكنيته.

المبحث الثاني : مولده، ونشأته، ووفاته .

المبحث الثالث : شيوخه ، وتلاميذه، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : شيوخه .

المطلب الثاني : تلاميذه .

المبحث الرابع : مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه .

المبحث الخامس : مؤلفاته .

المبحث السادس : عقيدته .

الفصل الثاني : دراسة كتاب (المطلب العالي في شرح وسيط الغزالي) وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأول : تحقيق اسم الكتاب، وتوثيق نسبته إلى المؤلف .

المبحث الثاني : بيان أهمية الكتاب.

المبحث الثالث : مصادر المؤلف في الكتاب.

المبحث الرابع : منهج المؤلف في الكتاب .

المبحث الخامس : وصف النسخ الخطية، ونماذج منها .

سادسا: القسم الثاني : النَّصُّ المَحَقَّقُ :

[من بداية الباب الثاني من كتاب النفقات: ((في مسقطات النفقة)) إلى نهاية الباب الثاني من السبب الثاني من كتاب النفقات الجزء ٢١، ويقع في (٧١) لوحة من نسخة احمد الثالث بتركيا].

الفهارس الفنية للرسالة، هي تسعة فهارس على النحو التالي:

- أ- فهرس الآيات القرآنية مرتبة حسب ترتيب السور في المصحف الشريف .
- ب- فهرس الأحاديث النبوية مرتبة على الحروف الهجائية.
- ت- فهرس الآثار.
- ث- فهرس الأعلام المترجم لهم .
- ج- فهرس الأبيات الشعرية .
- ح- فهرس الأماكن والبلدان.
- خ- فهرس المصطلحات العلمية، والكلمات الغريبة.
- د- فهرس المصادر والمراجع.
- ذ- فهرس الموضوعات.

سادسا: منهج التحقيق:

سيكون منهجي في التحقيق بمشيئة الله تعالى على النحو التالي :

- ١- نسخ النص المراد تحقيقه، حسب القواعد الإملائية المعاصرة .
- ٢- سأعتمد على النسخة المصورة من مكتبة أحمد الثالث بتركيا، وهي محفوظة برقم (١١٣٠) و سأرمز لها بـ (أ)، وسأجعلها أصلا، وسأقوم بمقابلتها مع النسخة المصورة من دار الكتب المصرية، برقم (٢٧٩)، وسأرمز لها بـ (ج)، وسأثبت الفروق بين النسختين في الحاشية، وذلك فيما عدا الآيات القرآنية، وصيغ التمجيد، والثناء على الله تعالى، وصيغ الصلاة والسلام على النبي ﷺ، وصيغ الترضي والترحم.
- وفي حال اختلاف النسخ أثبت الصواب في المتن ، وأشير في الحاشية لما أراه خطأ.
- ٣- إذا اقتضى الأمر زيادة حرف، أو كلمة تستقيم بها المعنى، فاني أزيدها في المتن وأضعها بين معقوفتين، وأشير في الحاشية إلى ذلك.
- ٤- حذف المكرر، ووضعه بين معقوفتين، مع التنبيه عليه في الحاشية .
- ٥- إذا كان في النسخ طمس، أو بياض فاني أجتهد في إثبات معنى مناسب، مسترشداً في ذلك بكتب الشافعية، وأجعله بين معقوفتين، فإن لم أهد إلى ذلك أجعل نقطا متتالية بين معقوفتين، وأشير في الحاشية إلى ذلك.
- ٦- التمييز بين المتن والشرح، وذلك بجعل المتن بين قوسين بخط أسود عريض .
- ٧- الإشارة إلى نهاية كل وجه من كل لوحة في المخطوط بوضع خط مائل هكذا /، مع كتابة رمز، و رقم كل وجه من نسخة الأصل في الهامش الجانبي، ورمز، ورقم كل وجه من النسخة الأخرى في الحاشية تعليقا.
- ٨- عزو الآيات القرآنية بذكر اسم السورة، ورقم الآية، مع كتابتها بالرسم العثماني .
- ٩- تخريج الأحاديث النبوية، فإن كان الحديث في الصحيحين، أو في أحدهما اكتفيت بذلك، وإن لم يكن فيهما، أو في أحدهما، فأخرجه من مظانه من كتب الأحاديث الأخرى، وأبين درجته معتمداً على الكتب التي تعنى بذلك.
- ١٠- تخريج الآثار من مظانها .

- ١١- توثيق المسائل الفقهية، والنقول التي ذكرها المؤلف من مصادرها الأصلية، فإن تعذر ذلك فعن طريق الكتب التي تنقل أقوالهم .
- ١٢- شرح الألفاظ الغريبة، والمصطلحات العلمية التي تحتاج إلى بيان .
- ١٣- التعليق العلمي على المسائل عند الحاجة لذلك .
- ١٤- بيان الصحيح من الأقوال والأوجه، والمعتمد في المذهب إلا إذا بين الشارح ذلك .
- ١٥- بيان مقادير الأطوال، والمقاييس، والموازن، بما يعادلها من المقادير الحديثة المتداولة .
- ١٦- الترجمة باختصار للأعلام الوارد ذكرهم في النص المحقق .
- ١٧- التعريف بالأماكن غير المشهورة التي ذكرها الشارح .
- ١٨- الالتزام بعلامات الترقيم، وضبط ما يحتاج إلى ضبط .
- ١٩- وضع الفهارس الفنية اللازمة، كما هو موضح في خطة البحث .

سابعاً: وصف النسخ الخطية للكتاب :

النسخة الأولى :

نسخة مكتبة أحمد الثالث بتركيا، وهي محفوظة برقم (١١٣٠)، نسخة (أ) وهي الأصل، وقد نسخت بخط حسن في القرن التاسع، وتوجد منها أجزاء مصورة بمخطوطات الجامعة الإسلامية برقم (٧٨٤٦)، وأجزاء أخرى مصورة بجامعة أم القرى .

والنص المراد تحقيقه من هذه النسخة (٧١) لوحة، وفي كل صحيفة (٢٩) سطراً، بمعدل (١١ - ١٣) كلمة في كل سطر .

والجزء المراد تحقيقه من هذه النسخة واضح ويوجد فيه بعض الكلمات غير واضحة.

النسخة الثانية :

نسخة دار الكتب المصرية، وهي محفوظة برقم (٢٧٩) قسم : فقه شافعي، نسخة (ج)، عدد ألواح هذه النسخة (٦٣٠٧) لوحةً في كل صحيفة (٣٣) سطراً، وتتراوح كلمات السطر في هذه النسخة بين (١٢-١٣) كلمة، وقد نسخت بخط مشرقى مقروء ما بين عام (٨٧٨-٨٩٨)، واسم الناسخ غير معروف .

وفيما يلي نماذج من صور النسخ الخطية^(١).

هذا وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

(١) للنماذج من صور النسخ الخطية. انظر: في المبحث الخامس من القسم الدِّراسي ص ٨٦ - ٨٧ -

شكر وتقدير

أشكر الله الكريم المنان أولاً وآخراً على ما من به علي من التوفيق والسداد، فله الحمد كله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، وأسأله القبول والغفران.
وأثني بالشكر لوالديّ العزيزين، فلهما عظيم الفضل عليّ، والباحث والباحث إنما هو من حسناتهما.

ثم أشكر المملكة العربية السعودية شعباً وحكومة على منحها إياي إكمال الدراسة في هذه البلدة المباركة وكذلك القائمين على الجامعة الإسلامية على ما قدموه ويقدمونه من تسهيلات لي ولطلبة العلم، وأخص بالشكر معالي مدير الجامعة الإسلامية المكلف أ.د. إبراهيم العبيد حفظه الله تعالى، والشكر موصول لعمادة الدراسات العليا، وكلية الشريعة الميمونة.

ثم أتوجه بجزيل الشكر والثناء لفضيلة شيعي ومشرقي على الرسالة أ.د. عبد الرحمن بن سعدي الحربي الذي لن أوفيه حقه مهما فعلت، فقد غمرني بكرمه وفضله، وجللني بوافر أدبه، وأفادني من علمه وتوجيهاته، وكان كالأب الحنون، والمعلم المتقن والمربي الفاضل، فأسأل الله الكريم أن يرفع قدره، ويُعلي منزلته في الدارين، وأن يجزيه عني خير الجزاء وأوفاه.

وأقدم بالشكر والتقدير الجزيلين الوافرين للأستاذين الفاضلين أ. د. عبد الله الحجيلي و أ. د. عوض حميدان العمري اللذين تبرعا بقبول قراءة هذه الرسالة، نفع الله بها الأمة المحمدية ﷺ إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وأسأل الله العلي القدير أن يجزي كل من ساهم في إنجاز هذه الرسالة، أو كان له بذلك علاقة عون خير الجزاء.

اللهم ألهمنا رشدنا، وقنا شر أنفسنا، واختم بالصالحات أعمالنا.

وصلّى الله وسلم على نبيّا مُحمَّد وآله وصحبه أجمعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

القسم الأول: الدراسة.

وفيه تمهيد وفصلان :

التمهيد: التعريف بصاحب المتن (الغزالي) وكتابه (الوسيط).

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : التعريف بصاحب المتن (الغزالي)، وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول : اسمه، ونسبه، ولقبه، وكنيته.

المطلب الثاني : مولده، ونشأته، ووفاته .

المطلب الثالث : طلبه للعلم، ورحلاته.

المطلب الرابع : شيوخه، وتلاميذه، وفيه فرعان :

الفرع الأول : شيوخه .

الفرع الثاني : تلاميذه .

المطلب الخامس : مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه .

المطلب السادس : مؤلفاته .

المطلب السابع : عقيدته .

المطلب الأول :

(اسمه ، ونسبه ، ولقبه ، وكنيته)^(١)

اسمه ، ونسبه :

هو أبو حامد مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أحمد ، الطُّوسِيُّ ، الشَّافِعِيُّ ، الغَزَالِيُّ^(٢) .

والطوسي: نسبة إلى بلدة طُوس التي ولد فيها ، وهي مدينة بخراسان ، وتشمل على بلدين يقال لإحدهما : الطابَران ، والأخرى : نوقان ، ولهما أكثر من ألف قرية ، فُتحت أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وبها قبر علي الرضا وهارون الرشيد، وقد دُمِّرَ المغول مدينة طوس سنة ٦١٧ هـ تدميراً لم تنهض بعده أبداً ، وإنما نشأ بعد ذلك عمارة إلى جوار مشهد الرضا ، ومن ثمَّ ظهرت مدينة مشهد الكبيرة

(١) انظر ترجمته في: طبقات الفقهاء الشافعية لابن الصلاح ٢٤٩/١ ، سير أعلام النبلاء ٣٢٢/١٩ ، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٩١/٦ ، طبقات الإسنوي ١١١/٢ ، البداية والنهاية ١٧٣/١٢ ، طبقات الشافعية ٢٩٣/١ ، شذرات الذهب ١٠/٤ .

(٢) اختلفَ في ضبطها بين تشديد الزَّاي وتخفيفها ، والتشديد هو المشهور ، فيكون نسبةً إلى حِرْفَةٍ عَزَلِ الصُّوف التي كان يحترفها أبوه ، ومن قال به ابن خَلِّكان في وفيات الأعيان (٩٨/١) ، والنَّووي في التَّنقيح (٩٥/١) ، والدَّهْبي في العبر (٣٨٨/٢) ، ونقل في سير أعلام النبلاء (٣٤٣/١٩) عن عبد الغافر الفارسي أنه قال : « وقولهم: الغَزَّالي ، والعَطَّاري ، والحَبَّازي ، نسبة إلى الصَّنائع بلسان العجم ، بجمع ياء النسبة والصيغة » .

= وذهب آخرون إلى أنها بتخفيف الزاي ، فتكون نسبةً إلى بلدة غَزَّالة ، وقد جاء عن الغزالي - كما في التَّنقيح في شرح الوسيط (٩٥/١) ، وسير أعلام النبلاء (٣٤٣/١٩) ، والوافي بالوفيات (٢١٣/١) - أنه قال : « يقولون فيَّ : الغَزَّالي ، وإنما أنا الغَزَّالي - بتخفيف الزَّاي - نسبة إلى غزالة ، قرية من قرى طُوس » ، وفي المصباح المنير (٤٤٧/٢) ما يؤيد ذلك ، و قيل : هي نسبةً إلى غزالة بنت كعب الأحبار ، وقد استوعب الزَّبيديُّ أطرافَ الكلام في هذه النسبة في أثناء ترجمته للغزالي في كتابه إتحاف السادة المتقين (١٨/١) ، وخلص إلى أنَّ المعتمد عند المتأخرين من أئمة التأريخ والأنساب هو التشديد

منذ القرن الثامن^(١)

لقبه :

لُقِّبَ الإمامُ الغزاليُّ بعدَّةَ ألقابٍ، والذي اشتهر منها لقبان : حجة الإسلام، وزين الدين، والأول أشهر من الثاني، لأنه إذا أطلق انصرف إليه^(٢) .

كنيته:

اتفق كل من ترجم له بأنه يكنى بأبي حامد، مع أنه لم يُعرَف له ولد بهذا الاسم، بل دُكِرَ أنه لم يُعَقَّبْ إلا البنات^(٣) .

(١) انظر : الأنساب (٢٦٣/٨) ، معجم البلدان (٤٩/٤) بلدان الخلافة الشرقية (ص ٤٣٠) ،

مؤلفات الغزالي (ص ٢١).

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء ٣٢٢/١٩، الوافي بالوفيات ٢١٦/٤.

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء ٣٢٦/١٩، طبقات الشافعية الكبرى ٢١١/٦.

المطلب الثاني :**(مولده، ونشأته، ووفاته)****مولده :**

ولد بمدينة بطوس سنة ٤٥٠ هـ، وقيل: سنة ٤٥١ هـ^(١)، والأول أرجح؛ لاتفاق أكثر المترجمين له على ذلك^(٢).

نشأته :

نشأ الإمام الغزالي في أسرة متوسطة الحال، ولكنها كانت ذات عناية خاصة بالدين، وكان أبوه فقيراً صالحاً، يكسب قوته من عمل يده، ويطوف على الفقهاء، ويجالسهم، ويستفيد منهم، ويجد في خدمتهم، والإحسان إليهم، وكان إذا سمع كلامهم بكى، وتضرع إلى الله أن يرزقه ابناً فقيهاً، ويحضر مجالس الوعظ، ويسأل الله أن يرزقه ابناً واعظاً، فاستجاب الله دعوته، ورزقه مُجداً -وهو المؤلف-، وأحمد^(٣) الواعظ المؤثر^(٤).

وعندما حضرت والده الوفاة وصّى بأبي حامد وبأخيه أحمد إلى صديق له متصوّف وقال له: إن لي لتأسفاً عظيماً على تعلّم الخط، وأشتهي استدراك ما فاتني في ولديّ هذين،

(١) انظر: وفيات الأعيان (٢١٨/٤).

(٢) كالذهبي، وابن خلكان، وغيرهما. انظر: وفيات الأعيان ٢١٧/٤، طبقات الشافعية الكبرى ١٩٥/٦، البداية والنهاية ٢١٥/١٢، طبقات بن قاضي شهبة ٢٩٣/١، سير أعلام النبلاء ٣٢٧/١٩.

(٣) وأخوه أحمد هو: أبو الفتوح، مجد الدين، كان فقيهاً غلب عليه الوعظ، والميل إلى الانقطاع والعزلة، كان مليح الوعظ، حسن المنظر، درّس بالمدرسة النظامية ببغداد نيابةً عن أخيه أبي حامد لما ترك التدريس زهادةً فيه، اختصر الإحياء، وله أيضاً الذخيرة في علم البصيرة، توفي بقزوين سنة ٥٢٠ هـ. انظر: وفيات الأعيان ٩٧/١، العبر في خبر من غبر ٤١٢/٢، طبقات الإسنوي ١١٣/٢.

(٤) انظر: طبقات الشافعية الكبرى ١٩٤/٦، إتحاف السادة المتقين ٧/١.

فعلّمهُما، ولا عليك أن تنفد في ذلك جميع ما أُخلفه لهما.

فلما مات أقبل الصوفي على تعليمهما إلى أن فني ذلك المال الذي كان خلفه لهما أبوهما، وتعذر على الصوفي القيام بقوتهم، فقال لهما: اعلمما أني قد أنفقت عليكما ما كان لكما، وأنا رجل من الفقراء بحيث لا مال لي فأواسيكما به، وأصلح ما أرى لكما أن تلجئا إلى مدرسة كأنكما من طلبة العلم، فيحصل لكما قوت يعينكما على وقتكما.

ففعلا ذلك، وكان هو السبب في علو درجتهم، وكان الغزالي يحكي هذا ويقول: طلبنا العلم لغير الله فأبى أن يكون إلا الله^(١).

وفاته :

اتفق المترجمون له على أنه توفي بطوس يوم الاثنين الرابع عشر من شهر جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة، وعمره خمس وخمسون سنة^(٢).

(١) انظر: طبقات الشافعية الكبرى ١٩٣/٦، طبقات الإسنوي ١١١/٢، إتحاف السادة المتقين ١٧/١.

(٢) انظر: وفيات الأعيان ٢١٨/٤، سير أعلام النبلاء ٣٤٣/١٩، البداية والنهاية ٢١٤/١٦.

المطلب الثالث :

(طلبه للعلم، ورحلاته)

طلب العلم في صباه ببلده، ثم سافر إلى جرجان^(١) وطلب العلم على بعض العلماء هناك، ثم قدم نيسابور^(٢)، ولزم إمام الحرمين، وجدّ، واجتهد حتى برع في المذهب، والخلاف، ثم قدم بغداد^(٣) سنة أربع وثمانين وأربعمائة، ودرّس بالنظامية^(٤)، وأعجب الخلق بحسن كلامه، وكمال فضله، وفصاحة لسانه، ونكته الدقيقة، وإشاراته اللطيفة، وأقام على تدريس العلم، ونشره بالتعليم، والفتيا، والتصنيف.^(٥)

(١) جرجان: مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان، وقيل: إنّ أول من أحدث بناءها يزيد ابن المهلب بن أبي صفرة، ولها تاريخ ألفه حمزة السهمي، وهي من المدن التي خرّبها المغول، ويقال لها اليوم (كركان) الواقعة في إيران. انظر: معجم البلدان ١١٩/٢، بلدان الخلافة الشرقية ص ٤١٧-٤١٩.

(٢) نيسابور. مدينة عظيمة من مدن خراسان، وهي الآن واقعة في إيران شمال مدينة مشهد المشهورة. بلدان الخلافة الشرقية. ص ٤٣٠.

(٣) بغداد: بناها الخليفة المنصور ودعاها مدينة السلام، وبدأ في بنائها سنة ١٤٥ هـ، وانتهى بناؤها سنة ١٤٩ هـ. ظلت عاصمة بني العباس حتى آخر خلفائهم، وهي اليوم عاصمة الجمهورية العراقية. انظر: تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية ٣١٩/١.

(٤) المدرسة النظامية هي: من مدارس بغداد القديمة التي بناها الوزير نظام الملك، ولهذه المدرسة شهرة عظيمة، وكان يدرس فيها مختلف العلوم، كانت في جانب الرصافة من بغداد، وتم بنائها عام ٤٥٩ هـ، وجددت عمارتها وبنائها عام ٥٠٤ هـ، وهي من المعالم الأثرية التي اندثرت، ولم يعرف مواقعها، واندurst رسومها وموضعها، وحاليا توجد مدرسة أعدادية في منطقة حي الوحدة في بغداد تسمى بالمدرسة النظامية سميت على إسمها. البغداديون أخبارهم ومجالسهم ص ٢٧٦.

(٥) طبقات الشافعية الكبرى ٣/ ٤١٨، ٤١٩.

ودخل دمشق^(١) في سنة تسع وثمانين فلبث فيها أيام يسيرة على قدم الفقر، ثم توجه إلى بيت المقدس^(٢)، فجاور به مدة، ومن ثم عاد إلى دمشق، واعتكف بالمنارة الغربية من الجامع، وبها كانت إقامته، وكان يكثر الجلوس في زاوية الشيخ نصر المقدسي^(٣) بالجامع الأموي، ورجع إلى بغداد، وعقد بها مجلس الوعظ، وحَدَّث بكتاب الإحياء.

ثم عاد - رحمه الله - إلى خراسان، ودرَّس بالمدرسة النظامية بنيسابور^(٤) مدة يسيرة.

ثم رجع إلى مدينة طوس واشتغل بالتدريس، وخدمة الطلاب، والعبادة، والنزاهة حتى أتاه أجله المقدر من الله سبحانه في وطنه رحمه الله^(٥).

(١) دمشق: مدينة قديمة فتحها المسلمون سنة ١٤ هـ، اتخذها معاوية بن أبي سفيان عاصمة الملك، وتشتهر بالجامع الكبير الذي بناه الخليفة الوليد بن عبد الملك، وهي اليوم عاصمة الجمهورية العربية السورية. انظر: آثار البلاد وأخبار العباد ١/٧٤، تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية ١/٤٩٥.

(٢) تقع في وسط فلسطين تقريبا شرق البحر المتوسط، وهي أكبر مدينة في فلسطين من حيث المساحة، وعدد السكان، وأكثر أهمية دينيا، واقتصاديا، تعرف بأسماء أخرى في اللغة العربية مثل: بيت المقدس، وأولى القبلتين، فتحها المسلمون سنة ١٥ هـ أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه. انظر: معجم البلدان ١/٢٩٣، المعالم الأثرية في السنة والسير ١/٥٥، أطلس الحديث النبوي ٥٨.

(٣) ستأتي ترجمته في المطلب الرابع الخاص بشيوخ الغزالي رحمه الله. انظر: ص ٢٩، من هذه الرسالة.

(٤) نظامية نيسابور هي: من المدارس التي أنشأها نظام الملك، يقول السبكي في طبقاته ٤/٣١٣: (وبنى مدرسة ببغداد، ومدرسة ببلخ، ومدرسة بنيسابور، ومدرسة بخراسان، ومدرسة بأصفهان، ومدرسة بالبصرة ومدرسة بمرو، ومدرسة بآمل طبرستان، ومدرسة بالموصل). ولم أقف على تحديد جغرافي لها.

(٥) طبقات الشافعية الكبرى ٣/٤٢١، وفيات الأعيان ٤/٢١٨.

المطلب الرابع :**(شيوخه، وتلاميذه، وفيه فرعان)****الفرع الأول : شيوخه.**

تتلمذ الغزالي - رحمه الله - على عدد من العلماء، واستفاد منهم علوماً متنوعة، ومن أشهرهم :

١- أحمد بن محمد الرادكاني أبو حامد الطوسي، وراذكان قرية من قرى طوس^(١)، وقد قرأ عليه الغزالي طرفاً من الفقه في صباه^(٢) .

٢- عبد الملك ابن الشيخ أبي محمد عبد الله بن يوسف بن محمد أبو المعالي الجويني النيسابوري، إمام الحرمين، ضياء الدين، الأصولي المتكلم البليغ الأديب، رئيس الشافعية بنيسابور، ولد سنة ٤١٩ هـ، تفقه على والده، توفي سنة ٤٧٨ هـ^(٣) .

٣- عمر بن عبد الكريم بن سعدويه أبو الفتيان الرّوّاسي، الدّهستاني، الإمام الحافظ، المكثّر الرّحال، كان بصيراً بهذا الشأن محققاً، قيل: إنه سمع من ثلاثة آلاف وست مائة شيخ، سار إلى مرو باستدعاء محدّثيها ليحملوا عنه، فأدركته المنية سنة ٥٠٣ هـ، سمع منه الغزالي صحيح البخاري ومسلم^(٤) .

٤- محمد بن أحمد بن عبيد الله أبو سهل المروزي، الحفصي، الشيخ المسند، راوي صحيح البخاري، حدث به بمرو ونيسابور، وكان رجلاً مباركاً من العوام، أكرمه نظام

(١) انظر : طبقات الشافعية الكبرى ٩١/٤، طبقات الإسنوي ٢٨٧/١ .

(٢) انظر: وفيات الأعيان ٢٣٠/٤ .

(٣) انظر: وفيات الأعيان ١٦٩/٣، سير أعلام النبلاء ٤٦٨/١٨، طبقات الشافعية ٢٥٥/١ .

(٤) انظر: سير أعلام النبلاء ٣١٧/١٩، الوافي بالوفيات ٣١٨/٢٢، شذرات الذهب ١٢/٦ .

الملك وسمع منه، وحمله إلى نيسابور فحدث بالصحيح في النظامية، مات في سنة ٤٦٥ هـ، وقيل: ٤٦٦ هـ، سمع منه الغزالي صحيح البخاري^(١).

٥- نصر بن إبراهيم بن نصر أبو الفتح المقدسي، ثم الدمشقي، الإمام الزاهد، المجمع على جلالته، تفقه على سليم الرازي، من تصانيفه: التهذيب، والتقريب وغيرها، كان موته بدمشق سنة ٤٩٠ هـ، أخذ عنه الغزالي بدمشق أثناء إقامته بها^(٢).

٦- نصر بن علي بن أحمد أبو الفتح، الحاكمي، الطوسي^(٣).

٧- عبد الله بن محمد بن أحمد أبو محمد الخواري، مات سنة ٥٣٦ هـ^(٤).

(١) انظر: سير أعلام النبلاء ١٨/٢٤٤، طبقات الشافعية الكبرى ٦/٢٠٠، العبر ٢/٣٢٠، إتحاف السادة المتقين ١/١٩.

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء ١٩/٣٢٣، طبقات الشافعية الكبرى ٦/١٩٧-١٩٨، طبقات الشافعية ١/٢٧٤.

(٣) انظر: طبقات الشافعية الكبرى ٣/٤٢٨، سير أعلام النبلاء ١٩/٣٢٧، مقدمة تحقيق الوسيط ١/١٩.

(٤) انظر: طبقات الشافعية الكبرى ٧/١٤٤، سير أعلام النبلاء ٢٠/١٧، مقدمة تحقيق الوسيط ١/١٩.

الفرع الثاني : تلاميذه.

تتلمذ على الإمام الغزالي عدد كبير من طلبة العلم حينما تولي التدريس بنظامية بغداد، وكان يحضر مجلس درسه على ما ذكر نحو أربع مائة عمامة من أكابر الناس، وأفاضلهم يأخذون العلم عنه^(١)، وفيما يلي ذكر أسماء بعضهم.

١- إبراهيم بن محمد بن نبهان أبو إسحاق الغنوي، الرقي، الصوفي، تفقه على حجة الإسلام الغزالي، وكتب الكثير من تصانيفه، له وقار وسمت، وكان موته ببغداد مات سنة ٥٤٣ هـ^(٢).

٢- الحسين بن نصر بن محمد أبو عبد الله الجهني، الكعبي، الموصللي، المعروف بابن خميس، الملقب بتاج الإسلام، مجد الدين، الإمام الفقيه، قدم بغداد وهو حدث فطلب بها العلم، ثم رجع إلى بلده الموصل، ثم قدم بغداد وحدث بها، كان حسن الخلق، بهي المنظر، كثير المحفوظ، وله مصنفات عدة، مات سنة ٥٥٢ هـ^(٣)، تفقه على الغزالي ببغداد^(٤).

٣- علي بن المطهر بن مكي بن مقلص، أبو الحسن اللينوري، من تلامذة الغزالي، كان فقيهاً صالحاً، وكان إمام الصلوات بالنظامية، روى عنه ابن عساكر، وكانت وفاته ليلاً في رمضان سنة ٥٣٣ هـ^(٥).

٤- محمد بن عبد الله بن محمد أبو بكر الأندلسي الإشبيلي، المعروف بابن العربي المالكي، العلم الحافظ، صاحب التصانيف الشهيرة، كان من أهل التفنن في العلوم، والاستبحار فيها، والجمع لها، مات وهو منصرف من مراكش سنة ٥٤٣ هـ، فحمل ميتاً إلى

(١) قال ذلك الإمام أبو بكر ابن العربي المالكي كما في شذرات الذهب ٢٢/٦ .

(٢) انظر : سير أعلام النبلاء ١٧٩/٢٠، الوافي بالوفيات ٧٨/٦، طبقات الشافعية الكبرى ٣٦/٦.

(٣) انظر : وفيات الأعيان ١٣٩/٢، سير أعلام النبلاء ٢٩١/٢٠، طبقات الشافعية الكبرى ٨١/٧.

(٤) انظر: وفيات الأعيان ١٣٩/٢، سير أعلام النبلاء ٢٩١/٢٠، طبقات الشافعية الكبرى ٨١/٧، طبقات الإسنوي ٢٣٤/١ .

(٥) انظر: الوافي بالوفيات ١٢٣/٢٢، طبقات الشافعية الكبرى ١٣٢/٧، طبقات الإسنوي ٢٥٦/١.

فاس، ودفن بها ^(١).

٥- مُجَّد بن يحيى بن منصور أبو سعد النيسابوري، محي الدين، أستاذ المتأخرين، وأوحدهم علماً وزهداً، برع في الفقه وصنف فيه، وانتهت إليه رئاسة الفقهاء بنيسابور، ورحل إليه الناس من البلاد، قتل شهيداً في رمضان سنة ٥٤٨ هـ ^(٢).

٦- سعد الخير بن مُجَّد بن سهل بن سعد الأنصاري البلنسي المحدث تفقه على الغزالي وغيره وجال البلاد طلباً للعلم حتى دخل الصين. ت ٥٤١ هـ ^(٣).

٧- إبراهيم بن مظهر الجرجاني أبو طاهر السباك. ت. ٥١٣ هـ حضر دروس إمام الحرمين بنيسابور ثم سحب الغزالي، وسافر معه إلى العراق، والحجاز، والشام، ثم عاد إلى وطنه بمرجان، وأخذ في التدريس والوعظ، وظهر له القبول، وبنيت له مدرسة ^(٤).

٨- القاضي أبو نصر أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الحمقري البهوني. ت ٥٤٤ هـ ^(٥).

٩- علي بن المسلم بن مُجَّد السلمي، أبو الحسن جمال الإسلام. توفي ساجداً سنة ٥٣٣ هـ لازم الغزالي مدة مقامه بدمشق بعد ما تفقه أولاً على القاضي أبي المظفر المروزي ^(٦).

(١) انظر: سير أعلام النبلاء ١٩/١٣٠، الديباج المذهب ٢/٢٦٠، طبقات المفسرين ١/١٠٥.

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء ٢٠/٣١٢، طبقات الشافعية الكبرى ٧/٢٥، طبقات الشافعية ١/٣٢٥.

(٣) انظر: طبقات الشافعية الكبرى ٧/٩٠، سير أعلام النبلاء ٢٠/١٥٨، مقدمة تحقيق الوسيط ١/٢١.

(٤) انظر: اتحاف السادة المتقين ١/٤٤، مقدمة تحقيق الوسيط ١/٢٠.

(٥) انظر: طبقات الشافعية الكبرى ٦/٢٠، مقدمة تحقيق الوسيط ١/٢٠.

(٦) انظر: طبقات الشافعية ٣/٧، سير أعلام النبلاء ٢٠/٣١، مقدمة تحقيق الوسيط ١/٢٢.

المطلب الخامس :**(مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه)**

بلغ الإمام الغزالي مكانة رفيعة، ومرتبة عالية، بين سائر أقرانه، لما وهبه الله تعالى من الذكاء والفطنة مما جعل كثيراً من العلماء يثنون عليه، فقد كان صاحب ذهنٍ وقادٍ، وكان يحضر مجلسه الأكابر^(١)، ويعجب به الفحول، فلا غرابة أن تنطلق ألسن العلماء بالثناء عليه، والشهادة له بالعلم والإمامة، وفيما يلي بعض من أقوالهم، وتُنف من عباراتهم :

قال عنه شيخه إمام الحرمين: الغزالي بحرٌ مُعْدِقٌ^{(٢)(٣)}.

وقال عنه أبو الحسن عبد الغافر^(٤): أبو حامد الغزالي حجة الإسلام والمسلمين، إمام أئمة الدين، من لم تر العيون مثله لساناً وبياناً، ونطقاً وخاطراً، وذكاءً وطبعاً.... وصار أنظر أهل زمانه، وواحد أقرانه....، وظهر اسمه في الآفاق^(٥).

(١) وكان ممن حضر عنده ابن عقيل، وأبو الخطاب من رؤوس الحنابلة فتعجبوا من فصاحته واطلاعه، وكتبوا كلامه في مصنفاتهم. انظر: الانتصار في المسائل الكبار ٢/١، البداية والنهاية ١٦/٢١٣

(٢) يعني: كثير الماء. انظر: العين ٤/٣٥٣، الصحاح ٤/١٥٣٦، فهو كناية عن سعة علمه، وانطلاق لسانه.

(٣) انظر: طبقات الشافعية الكبرى ٦/٢٠٢.

(٤) هو: أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي، الشافعي، كان إماماً حافظاً، محدثاً، فقيهاً، لغوياً، فصيحاً، تفقه لدى إمام الحرمين من تصانيفه: السياق في تاريخ نيسابور، والمفهم شرح غريب مسلم توفي سنة ٥٢٩. انظر: وفيات الأعيان ٣/٢٢٥، سير أعلام النبلاء ٢٠/١٦، طبقات الشافعية ١/٣٠٥.

(٥) انظر: طبقات الشافعية الكبرى ٦/٢٠٥.

وقال ابن النجار^(١) عنه: أبو حامد إمام الفقهاء على الإطلاق، ... ومجتهد زمانه، ... ومن شاع ذكره في البلاد، واشتهر فضله بين العباد^(٢).

ووصفه الذهبي^(٣) بقوله: الشيخ الإمام البحر، حجة الإسلام، أعجوبة الزمان، صاحب التصانيف، والذكاء المفرط^(٤)، وقال عنه في العبر: وفي الجملة ما رأى الرجل مثلاً نفسه^(٥).

وابن كثير^(٦) قال فيه: وبرع في علوم كثيرة، وله مصنفات منتشرة في فنون متعددة، فكان من أذكى العالم في كل ما يتكلم فيه، وساد في شببته، حتى إنه درس بالنظامية ببغداد وله أربع وثلاثون سنة، فحضر عنده رؤوس العلماء في ذلك الوقت^(٧).

(١) هو: محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله ابن محاسن الحافظ محب الدين، أبو عبد الله البغدادي المعروف بابن النجار، الأديب، المؤرخ، الشافعي، توفي سنة ٦٤٣ هـ. انظر: الوافي بالوفيات ٥/٧، طبقات الشافعية الكبرى ٩٨/٨، طبقات الشافعية ١٢٤/٢.

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء ٣٣٥/١٩، طبقات الشافعية الكبرى ٢١٦/٦.

(٣) هو: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان شمس الدين الدمشقي، أبو عبد الله الذهبي، الحافظ، المقرئ، كان إمام أهل عصره، وكان زاهداً، ورعاً، من تصانيفه: تاريخ الإسلام، وطبقات الحفاظ، توفي سنة ٧٤٨ هـ. انظر: وفيات الأعيان ١١٤/٢، الطبقات الشافعية الكبرى ٩٧/٩، طبقات الشافعية ٥٥/٣.

(٤) انظر: سير أعلام النبلاء ٣٢٢/١٩.

(٥) انظر: العبر ٣٨٧/٢.

(٦) هو: أبو الفداء إسماعيل بن بن عمر بن كثير القرشي، البصري، ثم الدمشقي، عماد الدين، حافظ مؤرخ، فقيه، ولد بقرية مجدل من أعمال بصرى، ثم انتقل إلى دمشق، له تصانيف كثيرة، منها: البداية والنهاية، تفسير القرآن العظيم، اختصار علوم الحديث، توفي سنة ٧٧٤ هـ. انظر: الدرر الكامنة ٤٤٥/١.

(٧) انظر: البداية والنهاية ٢١٤/١٦.

قال أسعد المهني^(١): لا يصل إلى معرفة علم الغزالي، وفضله إلا من بلغ، أو كاد يبلغ الكمال في عقله^(٢).

قال السبكي^(٣): وظهر اسمه في الآفاق، وارتفع بذلك أكمل الارتفاق حتى أدت الحال به إلى أن رسم للمصير إلى بغداد للقيام بتدريس المدرسة الميمونة النظامية بها فصار إليها، وأعجب الكل بتدريسه ومناظرته وما لقي مثل نفسه، وصار بعد إمامة خراسان إمام العراق^(٤).

(١) هو: أسعد بن محمد بن أبي نصر، أبو الفتح الميهني، كان إماماً كبيراً في الفقه، والخلاف تفقه على أبي المظفر السمعاني، وأخذ الأصول عن أبي عبد الله الفراوي، ورحل إلى (غزنة) من نواحي الهند، توفي سنة ٥٢٠ هـ. انظر: طبقات الشافعية الكبرى ٤٢/٧، طبقات الشافعية ٣٠٠/١.

(٢) طبقات الشافعية الكبرى ٢٠٢/٦.

(٣) هو: أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي بن تمام السبكي، الشافعي، كان عالماً، فاضلاً، فاضلاً، صنف في كثير من الفنون، منها: رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب، وشرح منهاج البضاوي، توفي ٧٧١ هـ. انظر: طبقات الشافعية ١٠٤/٣، الدرر الكامنة ٢٣٣/٣.

(٤) طبقات الشافعية الكبرى ٢٠٥/٦.

المطلب السادس :**(مؤلفاته)**

قدم الغزالي للمكتبة الإسلامية ثروة علمية عظيمة، ولا عجب في ذلك فالإمام الغزالي اشتغل بالتأليف في سن مبكرة، وكان من المكثرين في التأليف، فكانت له كتب كثيرة، ورسائل عديدة في مختلف العلوم والفنون، قال بعضهم: أحصيت كتب الغزالي التي صنفها، ووزعت على عمره فخص كل يوم أربعة كراريس^(١).

وقد اعتنى المترجمون بتعداد مؤلفات الغزالي، وحصر أسمائها، ومن أجمع ما كتب في ذلك ما قام به الدكتور: عبد الرحمن بدوي في كتابه: مؤلفات الغزالي حيث قصد استقراء وتتبع كل ما نسب إلى الغزالي من مؤلفات، وبيان حاله من حيث ثبوت نسبته للغزالي من عدمها، ومن حيث وجود الكتاب وفقده، وكونه مخطوطاً أو مطبوعاً.

وسأقتصرُ هاهنا على ذكر أشهر مؤلفاته مبتدئاً بذكر مؤلفاته الفقهية؛ لارتباطها بالبحث، وهي :

١- كتاب البسيط^(٢) : ويعتبر تلخيصاً لكتاب شيخه إمام الحرمين الجويني نهاية المطلب في دراية المذهب .

٢- كتاب الوسيط^(٣) : وهو اختصار للأول، قال الغزالي: ولكني صغرت حجم الكتاب - يعني البسيط - بحذف الأقوال الضعيفة، والوجوه المزيفة والتعريفات الشاذة النادرة، وتكلفت فيه مزيد تأنق في تحسين الترتيب، وزيادة تحذق في التنقيح والتّهذيب^(٤).

(١) انظر : إتحاف السادة المتقين ٢٧/١ .

(٢) وقد حُقِّقت أجزاء منه في رسائل علمية بالجامعة الإسلامية . وتوجد منه نسخة مصورة بقسم المخطوطات بالجامعة تحت رقم (٧١١١) .

(٣) وهو مطبوعٌ بتحقيق أحمد محمود إبراهيم، في دار السلام بمصر عام ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م .

(٤) الوسيط ١٠٣/١

٣- كتاب الوجيز : وقد حُدم هذا الكتاب كثيراً، ويقال: إن له نحواً من سبعين شرحاً^(١)، وهو مطبوعٌ متداولٌ .

٤- خلاصة المختصر ونقاوة المعتصر: وهو عبارة عن خلاصة لمختصر المزني، وهو من أصغر تصانيف الغزالي في الفقه^(٢).

وهذه المصنّفات الأربعة في الفقه مقطوعٌ بنسبتها للغزالي^(٣)، وقد قدّم الغزالي بهذه الكتب خدمةً جليلاً للمذهب الشافعي، قال بعضهم في ذلك:

هَدَّبَ	الْمَذْهَبَ	حَبَّرَ	أَحْسَنَ	اللَّهُ	خَلَّاصَهُ
بَبْسِيطٍ	وَوَسِيطٍ	وَوَجِيزٍ	وَوَحْلَاصَهُ ^(٤)		

ومن كتبه المشهورة المتداولة :

٥- إحياء علوم الدين^(٥).

٦- إجماع العوام في علم الكلام^(٦).

٧- تهافت الفلاسفة^(٧).

٨- شرح أسماء الله الحسنى^(٨).

(١) انظر: إتحاف السادة المتقين (٤٣/١) .

(٢) طبع مؤخراً (عام ١٤٢٩ هـ) بتحقيق: أجدد رشيد علي، وذلك في دار المنهاج بجدة .

(٣) ومَن نسبها له : ابن خَلِّكان في وفيات الأعيان ٢١٧/٤، وعنه الذَّهبي في سير أعلام النبلاء ٣٣٤/١٩ .

(٤) انظر : الوافي بالوفيات ٣١٦/٢٢ .

(٥) له طبعات كثيرة، ومن أشهرها طبعة دار الشعب بمصر .

(٦) طبع بمصر في مطبعة مُجَدِّ علي صبيح بهامش الإنسان الكامل للجبلي .

(٧) طبع بمصر في مطبعة مصطفى البابي الحلبي، وهناك طبعة بدار المعارف بمصر بتحقيق الدكتور سليمان دنيا .

(٨) له طبعة بدار الكتب العلمية ببيروت بعناية أحمد قباني .

- ٩- فضائح الباطنية ^(١) .
- ١٠- الاقتصاد في الاعتقاد ^(٢) .
- ١١- كتاب الأربعين في أصول الدين ^(٣) .
- ١٢- المستصفى في أصول الفقه ^(٤) .
- ١٣- معيار العلم في المنطق ^(٥) .
- ١٤- المنحول في أصول الفقه ^(٦) .
- ١٥- المنقذ من الضلال ^(٧) .

-
- (١) طبع بتحقيق الدكتور عبد الرحمن بدوي .
- (٢) طبع بتحقيق مُجَّد مصطفى أبو العلا بمكتبة الجندي بمصر عام ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م .
- (٣) طبع كذلك بتحقيق مُجَّد مصطفى أبو العلا بمكتبة الجندي بمصر عام ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م .
- (٤) من طبعته ما حققه الدكتور حمزة زهير حافظ في رسالته العلمية في مرحلة الدكتوراة .
- (٥) من طبعته ما شرحه أحمد شمس الدين وطبع في دار الكتب العلمية ببيروت .
- (٦) طبع بتحقيق مُجَّد حسن هيتو .
- (٧) من طبعته طبعة دار الأندلس ببيروت التي حققها الدكتور جميل صليبييا والدكتور كامل عياد .

المطلب السابع :**(عقيدته)**

كان الغزالي - رحمه الله - أشعرياً في العقيدة^(١) على طريقة أهل التصوف^(٢)، خائضاً في كلام الفلاسفة^(٣)، وفيما يلي بعض ما قيل فيه نقداً:

قال الحافظ الذهبي: وأدخله سيلان ذهنه في مضايق الكلام، ومزلق الأقدام^(٤).

وقال تلميذه أبو بكر بن العربي: شيخنا أبو حامد بلع الفلاسفة، وأراد أن يتقيأهم فما استطاع^(٥).

وقال القاضي عياض^(٦): والشيخ أبو حامد ذو الأنباء الشنيعة، والتصانيف العظيمة،

(١) الأشاعرة: فرقة ظهرت في القرن الرابع وما بعده، فهم يثبتون الصفات السبع: العلم، والحياة، والقدرة، والإرادة، والسمع، والبصر، والكلام، ويقولون بتأويل بقية الصفات، وأن الإيمان هو التصديق العقلي، وأن الأعمال الصالحة هي ثمرات الإيمان، وغيرها من العقائد. انظر: فرق معاصرة ١٢٠٥/٣، الموسوعة الميسرة ٨٦/١.

(٢) التصوف: حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي في القرن الثالث الهجري كترعات فردية تدعو إلى الزهد وشدة العبادة كرد فعل مضاد للانغماس في الترف، ثم ما لبثت أن اختلطت بها الفلسفات الوثنية الهندية، والنونانية، واختلف الناس في مفهوم التصوف، فمنهم من قال: أنها مشتقة من الصفا، ومنهم من قال من لبس الصوف، ومنهم من قال نسبة إلى الصفة التي كان يجلس فيها فقراء الصحابة ﷺ وقيل: غير ذلك. انظر: الموسوعة الميسرة ٢٤٩/١، فرق معاصرة ٨٧٤/٣.

(٣) الفلاسفة: هم الذين ينسبون إلى الفلسفة، والفلسفة كلمة يونانية، تعني محب الحكمة، وهم يحاولون بالعقل إدراك كُنه جميع المبادئ الأولى. انظر: الملل والنحل ٥٧/٢.

(٤) سير أعلام النبلاء ٣٢٦/١٩.

(٥) انظر: سير أعلام النبلاء ٣٢٧/١٩.

(٦) هو: أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض، اليحصبي، السبتي، المالكي، القاضي، الإمام، كان إمام وقته في الحديث، وعلومه، والنحو، واللغة، وكلام العرب، وأيامهم، وأنسابهم، وصنف التصانيف المفيدة، منها: الإكمال في شرح كتاب مسلم، ومشارك الأنوار. انظر: وفيات الأعيان

=

غلا في طريقة التصوف، وتجرد لنصر مذهبهم، وصار داعية في ذلك، وألف في ذلك تواليفه المشهورة، أخذ عليه في مواضع، وساءت به ظنون أمة، والله أعلم بسره^(١). وقال شيخ الإسلام ابن تيمية فيه: وهذا أبو حامد الغزالي مع فرط ذكائه، وتألهه، ومعرفته بالكلام^(٢)، والفلسفة^(٣)، وسلوكه طريق الزهد، والرياضة، والتصوف، ينتهي في هذه المسائل إلى الوقف والحيرة، ويحيل في آخر عمره على طريقة أهل الكشف^(٤)، وإن كان بعد ذلك رجع إلى طريقة أهل الحديث، وصنف إجماع العوام عن علم الكلام^(٥).

٣/٣٨٤، سير أعلام النبلاء ٢٠/٢١٢.

(١) انظر: سير أعلام النبلاء ١٩/٣٢٧.

(٢) هو: علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية، وقيل: هو ما أحدثه المتكلمون في أصول الدين من إثبات العقائد بالطرق التي ابتكروها، وأعرضوا بها عما جاء بالكتاب والسنة انظر: مقدمة ابن خلدون ١/٢٦٤، فتح رب البرية ١/٩٥:

(٣) هي: النظر العقلي المتحرر من كل قيد وسلطة تفرض عليه من الخارج، بحيث يكون العقل حاكماً على الوحي، والعرف، ونحو ذلك. مصطلحات كتب العقيدة ص ١/٩٦.

(٤) الكشف: لغة رفع الحجاب، واصطلاحاً: هو الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية، والأمور الخفية وجوداً وشهوداً. التعريفات ص ١٤٧.

(٥) مجموع الفتاوى ٤/٧٢.

المبحث الثاني: التعريف بكتاب (الوسيط) للغزالي:

كتاب الوسيط هو أحد الكتب المعتمدة في المذهب الشافعي، وهو أحد الكتب الخمسة وهي: مختصر المزني والمهذب والتنبيه للشيرازي والوسيط والوجيز للغزالي التي عليها مدار الفقه الشافعي^(١).

قال النووي^(٢) في بيان أهمية هذا الكتاب: وقد أكثر العلماء من أصحابنا الشافعيين في تصنيف الفروع من المبسوطات، والمختصرات، وأودعوا فيها من الأحكام، والقواعد، والنفائس الجليلة ما هو معلوم مشهور لأهل العناية، ومن أحسنها جمعا، وترتيباً، وإيجازاً، وتلخيصاً، وضبطاً، وتقعيداً، وتأصيلاً، وتمهيداً الوسيط للإمام أبي حامد الغزالي ذي العلوم المتظاهرات، والمصنفات النافعة الشهيرات، وقد ألهم الله متأخري أصحابنا من زمن الغزالي إلى يومنا الاشتغال بهذا الكتاب في جميع بلدانهم، القريبات، والبعيدات، ففيه تدريس المدرسين، وحفظ الطلاب المعنيين، وبحث الفضلاء، والمبرزين، لما جمعه من المحاسن التي ذكرتها، والنفائس التي وصفتها، وغيرها من المقاصد التي أغفلتها فهو في فقه المذهب الشافعي يذكر فيه الأقوال، والوجوه، ويرجح ما هو الراجح من حيث الدليل، ويذكر رأي أبي حنيفة، أو مالك، أو أحمد في أهم المسائل الفقهية، ويتطرق في بعض الأحيان إلى ذكر آراء غير الأئمة الأربعة، وآراء بعض التابعين^(٣).

(١) انظر: تهذيب الأسماء واللغات ٣/١، إتحاف السادة المفتين ٤٣/١، كشف الظنون ٢/٢٠٠٨.

(٢) هو: يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي، الحوراني، النووي، الشافعي، الفقيه، الحافظ، الزاهد، أحد الأعلام، شيخ الإسلام أبو زكريا، ومن مصنفاته: المجموع شرح المهذب، والأسماء واللغات، ومنهاج الطالبين، توفي سنة ٦٧٦هـ. انظر: طبقات الشافعية الكبرى ٨/٣٩٥، طبقات الشافعية ٢/١٥٣.

(٣) انظر: التنقيح في شرح الوسيط ١/٥٠.

ومما يزيد أهمية هذا الكتاب أنه ذكر فيه كثيراً من الأدلة المعتبرة، مع مناقشتها في كثير من الأحيان، كما أنه أودع فيه كثيراً من التفريعات الفقهية الدقيقة، وذكر مبنى الخلاف وحرر محل النزاع في أكثر المواطن.

ولأجل هذه الأهمية أقبل عليه العلماء وتناولوه بالدرس، والشرح، والتعليق، والاختصار وفيما يلي سأذكر شيئاً منها:

فمن الكتب التي تناولته بالشرح:

١- البحر المحيط في شرح الوسيط تأليف أحمد بن محمد بن مكّي نجم الدين أبو العباس، القمولي المصري، والكتاب كما وصفه ابن قاضي شهبة شرح مطول أقرب تناولاً من المطلب العالي، وأكثر فروعاً مع كونه كثير الاستمداد منه^(١).

٢- المطلب العالي في شرح وسيط الغزالي للشيخ أحمد بن الرفعة المتوفى سنة ٧١٠هـ، وسيأتي الكلام عنه مستقلاً.

٣- المحيط في شرح الوسيط تأليف الشيخ محيي الدين محمد بن يحيى النيسابوري المتوفى سنة ٥٤٨هـ، وهو من تلاميذ الإمام الغزالي، ويقع الكتاب كما قاله ابن قاضي شهبة في ثماني مجلدات، أو في ستة عشر مجلداً كما قاله حاجي خليفة^(٢).

ومن الكتب التي ألفت في بيان إشكالاته وغرائب:

١- شرح مشكل الوسيط تأليف إبراهيم بن عبدالله الهمداني، المعروف بابن أبي الدم المتوفى سنة ٦٤٢هـ، وهو نحو الوسيط مرتين، فيه أعمال كثيرة، وفوائد غريبة^(٣).

(١) انظر: طبقات الشافعية الكبرى ٣٠/٩، طبقات الشافعية ٢٥٤/٢، كشف الظنون ٢٠٠٨/٢.

(٢) انظر: طبقات الشافعية الكبرى ٢٦/٧، طبقات الشافعية ٣٢٥/١، كشف الظنون ٢٠٠٨/٢.

(٣) انظر: طبقات الشافعية الكبرى ١٣٩/٨، طبقات الشافعية ٩٩/٢، كشف الظنون ٢٠٠٨/٢.

٢- شرح مشكل الوسيط تأليف عثمان بن عبد الرحمن بن الصلاح، المتوفى سنة ٦٤٣هـ، والكتاب حقق في الجامعة الإسلامية في رسالتين قدمتا لنيل الماجستير^(١).

ومن الكتب التي تناولته بالاختصار:

- ١- الغاية القصوى في دراية الفتوى تأليف عبد الله بن عمر ناصر الدين البيضاوي المتوفى سنة ٦٨٥هـ، والكتاب مطبوع بتحقيق الشيخ علي القره داغي^(٢).
- ٢- الوجيز في الفقه اختصره الإمام الغزالي نفسه تسهيلاً لطلبة العلم في حفظه وهو مطبوع متداول.

(١) حققه عبد المنعم خليفة ومُجَّد بلال.

(٢) انظر: طبقات الشافعية الكبرى ١٥٧/٨، طبقات الشافعية ٢٩/٢، كشف الظنون ١١٩٢/٢.

الفصل الأول : ترجمة موجزة للعلامة ابن الرافعة ويشتمل على ستة مباحث:

المبحث الأول : اسمه ، ونسبه، ولقبه، وكنيته.

المبحث الثاني : مولده، ونشأته ، ووفاته .

المبحث الثالث : شيوخه، وتلاميذه . وفيه مطلبان :

المطلب الأول : شيوخه .

المطلب الثاني : تلاميذه .

المبحث الرابع : مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه .

المبحث الخامس : مؤلفاته .

المبحث السادس : عقيدته .

المبحث الأول :

(اسمه ، ونسبه ، ولقبه ، وكنيته)

اسمه ، ونسبه ، وكنيته :

هو: أبو العباس أحمد بن مُحَمَّد بن علي بن مرتفع بن حازم بن إبراهيم بن العباس الأنصاري، نسبة إلى الأنصار، ولم أقف على سبب هذه النسبة، ويقال له البخاري، وهو نسبة إلى بخارى، ولا أدري سبب نسبته إليها، ولم يثبت لي أيّ علاقة له بهذه البلدة، وأما المصري، فهو نسبة إلى مصر، لأنه ولد في مصر، وكان من أهلها، وأما نسبته إلى الشافعي، فلأنه شافعي المذهب، الشهير بابن الرِّفعة نسبة إلى لقب أحد أجداده^(١).

ويكنى ابن الشيخ ابن الرِّفعة بأبي العباس، ذكر ذلك أغلب من ترجم له^(٢)، إلا ابن هداية الحسيني فإنه كناه بأبي يحيى^(٣)

(١) انظر ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٥٧/٧، طبقات الشافعية الكبرى ٢٤/٩، طبقات الإسنوي ٢٩٦/١، البداية والنهاية ١٠٨/١٨، مرآة الجنان ١٨٧/٤، طبقات الشافعية ٢١١/٢، الدرر الكامنة ٢٨٤/١، النجوم الزاهرة ٢١٣/٩، حسن المحاضرة ٣٢٠/١، شذرات الذهب ٤١/٨، البدر الطالع ٧٩/١.

وقد شاركه في هذه النسبة - ابن الرِّفعة - بعض أهل العلم من بلده، وليسوا من أسرته منهم : شرف الدين، أحمد بن عبد المحسن بن عيسى بن أبي المجد بن الرِّفعة العدوي المتوفى سنة ٧٣١ هـ، سمع منه بعضُ شيوخ الحافظ ابن حجر، وأبوه هو الذي بنى جامع ابن الرِّفعة بالقاهرة، انظر: الدرر الكامنة (١٩٠/١ - ١٩١ رقم ٤٩٤)، وابنه علي بن أحمد بن عبد المحسن بن الرِّفعة العدوي المتوفى سنة ٧٦٢ هـ، كما في الدرر الكامنة (١٨/٣ رقم ٣٢).

(٢) انظر: الطبقات الشافعية الكبرى ٢٤/٩، مفتاح السعادة ٣٥٧/٢، حسن المحاضرة ٣٢٠/١.

(٣) طبقات ابن هداية الله ٢٢٩.

لقبه :

كان يلقب بنجم الدين، واشتهر ابن الرفعة أيضاً بلقب آخر هو الفقيه؛ لأنه اشتهر بالفقه حتى صار يضرب به المثل، وإذا أطلق الفقيه عند الشافعية انصرف إليه من غير مشارك^(١).

قال ابن حجر رحمه الله: واشتهر بالفقه إلى أن صار يضرب به المثل، وإذا أطلق الفقيه انصرف إليه من غير مشارك^(٢).

(١) انظر: طبقات الشافعية الكبرى ٢٦/٩، طبقات الشافعية ٢١٢/٢، الدرر الكامنة ٣٣٦/١

(٢) انظر: الدرر الكامنة ٢٨٤/١.

المبحث الثاني :

(مولده ، ونشأته ، ووفاته)

ولد الشيخ ابن الرفعة سنة ٦٤٥ هـ بمدينة الفسطاط ^(١)، بمصر، وذلك قبل الحملة الصليبية الأخيرة على مصر التي كانت سنة ٦٤٦ هـ، وقبل قيام دولة المماليك بثلاث سنين التي قامت سنة ٦٤٨ هـ، وقد اتفقت جميع المصادر التي ترجمت له على ذلك ^(٢).

ونشأ في مكان مولده، وتعلم مبادئ العلوم، القراءة والكتابة في الكتاتيب، وحفظ القرآن، ثم اتجه لسماع الحديث، فسمع منه شيئاً ^(٣)، ثم رأى من نفسه أن ميله للفقہ كان أكثر، فأقبل على تعلمه، وكان في أول أمره فقيراً مُضَيِّقاً عليه، فكان ينقطع عن حلقات الدرس أحياناً، ليجد قوته، فلامه بعض أهل العلم، فاعتذر بالضرورة، فتكلم له مع القاضي، وأحضره مجلسه، فباحث وأورد نظائر وفوائد فأعجب به القاضي، وقال له: إلزم الدرس، ففعل، ثم ولاه قضاء الواحات ^(٤)، فحسنت حاله ^(٥).

(١) الفُسطاطُ هي: مدينة مصر القديمة التي تعتبر اليوم بعض أحياء القاهرة، وكان بها حصنٌ نزلَ عمرو بن العاص رضي الله عنه بجواره عندما فتح الإسكندرية، وضربَ هناك فسطاطه، أي: خيمته، واختطت قبائل العرب من حوله مساكن لهم، ثم صارت مدينةً عُرفت بهذا الاسم. انظر: معجم البلدان ٢٦٢/٤-٢٦٤.

(٢) انظر: طبقات الإسنوي ٢٩٧/١، طبقات الشافعية ٢١١/٢، شذرات الذهب ٤١/٨، ومصر: دولة عربية، تقع في الركن الشمالي الشرقي لقارة إفريقيا، فتحت أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه على يد عمرو بن العاص رضي الله عنه سنة ٢٠ هـ من مدنها الشهيرة: القاهرة، والإسكندرية، والقليزوم، والفيوم. انظر: معجم البلدان ١٣٧/٥، الروض المعطار في خبر الأقطار ٥٥٢/٢.

(٣) انظر: طبقات الشافعية الكبرى ٢٦/٩، طبقات الشافعية ٢١١/٢.

(٤) في معجم البلدان ٣٤١/٥: « واحدُها وَّاحٌ، على غير قياس، قال ياقوت الحموي لا أعرف معناها، وما أظنها إلا قبطية، وهي ثلاث كور في غربي مصر، ثم غربي الصعيد »، والكُورُ جمعُ كُورةٍ وهي: الصُّقْعُ، ويطلق على المدينة، انظر: معجم البلدان ٣٩٤/٥، المصباح المنير ٥٤٣/٢، (٥) انظر: الدرر الكامنة ٢٨٦/١.

وبعد دخوله على القاضي، ولزوم درسه حصل له التفرغ المطلوب، الذي هياه لحضور مجالس أهل العلم، ومتابعة دروسهم، والأخذ عنهم، والمشاركة في عدة فنون من فقه وأصول وغيرهما، واشتهر بما وهبه الله من قوة الإدراك، وحسن الاستنباط، والنبوغ والذكاء فكان لهذا أعظم الأثر في تميزه وبروزه على أقرانه، واشتهاره بين علماء عصره .

ولم تذكر كتب التراجم له رحلة في طلب العلم خارج مصر، ولعل سبب ذلك ما كان فيه من الفقر وضيق الحال، بالإضافة إلى وجود العلماء بكثرة في بلده^(١) .

ولعل أول المناصب التي وليها - رحمه الله - ما ذكر قريباً من أن القاضي ولاه قضاء الواحات، ثم قام بالتدريس في المدرسة المعزّية^(٢)، وحدث فيها بشيء يسير من تصانيفه^(٣)، ودرس أيضاً بالمدرسة الطيّرسية^(٤).

ثم تولى - رحمه الله - نيابة القضاء^(٥) المسمى نيابة الحكم، وترك التدريس بالطيّرسية. ولما ولي الشيخ ابن دقيق العيد^(٦) القضاء بمصر استمر على نيابة القضاء،

(١) انظر: الدرر الكامنة ١/٣٣٨.

(٢) المعزية: نسبة إلى الملك المعز أيك المتوفى سنة ٦٥٥ هـ بناها على ضفة النيل بمصر القديمة سنة ٦٥٤ هـ، وجعل لها أوقافاً، وجعل الشيخ برهان الدين البخاري ناضراً عليها وأستاذاً. خطط المقرئ ١/٣٤٥.

(٣) انظر: الوافي بالوفيات ٧/٢٥٧، طبقات الإسنوي ١/٢٩٧ .

(٤) تقع هذه المدرسة بجوار الجامع الأزهر، وهي غربية ممّا يلي الجهة البحرية، انشأها الأمير علاء الدين طبرس الخازنداري، نقيب الجيوش، المتوفى سنة ٧١٩ هـ، وجعلها مسجداً لله زيادةً في الجامع الأزهر. انظر: الخطط المقرئية ٣/٤٨٨-٤٨٩ .

(٥) القضاء لغة: الحكم، يقال: قضى يقضي قضاءً، فهو قاض إذا حكم، واصطلاحاً: إلزام من له الإلزام بحكم الشرع. انظر: التوقيف في مهمات التعاريف ١/٢٧٢، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية ٣/١٠٠.

(٦) ستأتي ترجمته في المطلب الثالث الخاص بشيوخ ابن الرّفعة. انظر: ص ٥٢، من هذه الرسالة.

فحصل له أمرٌ عزل فيه نفسه فلم يُعِدّه ابن دقيق العيد، ثم بعد ذلك تولى الحسبة^(١) في مصر، وبقي فيها إلى أن مات - رحمه الله -، وكان قد حج قبل موته بثلاث سنين عام ٧٠٧ هـ^(٢).

(١) الحسبة لغة: اسم من الاحتساب ، ومن معانيها الأجر، وحسن التدبير، والنظر، ومنه قولهم: فلان حسن الحسبة في الأمر إذا كان حسن التدبير له، اصطلاحاً: بأنها الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه ، والنهي عن المنكر إذا ظهر فعله. انظر: معجم مقاييس اللغة ٥٩/٢، الأحكام السلطانية ٣٤٩/١، الحسبة لابن تيمية ١١/١.

(٢) الدرر الكامنة ٣٣٧/١ .

وفاته :

بعد حياةٍ قضاها الإمام ابن الرفعة بالتحصيل والتعليم والإفتاء^(١) والحسبة والعبادة وافته المنية في رجب سنة ٧١٠ هـ، وكان ذلك ليلة الجمعة الثامن عشر^(٢)، وهو الصحيح، بحيث تكاد تجتمع عليه أقوال المترجمين له.

إلا ما كان من صاحب كشف الظنون حيث ذكر أنه وفاته سنة ٧١٦ هـ، ولعل ما ذكره خطأ مطبعي بدليل أنه وافق الجمهور في موضع آخر^(٣)، وقيل: توفي ٧٣٩ هـ، وقيل: ٧٠٩ هـ^(٤)، وهذا كله مخالف لما أجمعت عليه المصادر.

ودفن بالقرافة^(٥)، وقد أصابه في آخر عمره وجع المفاصل، بحيث كان الثَّوبُ إذا لَمَسَ جسمه آلمه، ومع ذلك معه كتاب ينظر إليه، وربما انكبَّ على وجهه وهو يطالع^(٦).

(١) الإفتاء، أو الفتوى بمعنى واحد، يقال: أفْتَيْت فلانا رؤيا رآها إذا عبرتها له، وأفْتَيْتَه في مسألته إذا أجبتَه عنها، اصطلاحاً: تبين الحكم الشرعي للسائل عنه، والإخبار بلا إلزام. انظر: لسان العرب ١٤٧/١٥. مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى ٤٣٧/٦.

(٢) انظر: الوافي بالوفيات ٢٥٧/٧، شذرات الذهب ٤٣/٨، الدرر الكامنة ٢٨٥/١، طبقات السبكي ٢٦/٩، طبقات الأسنوي ٦٠٢/١، طبقات ابن قاضي شعبة ٢١٣/٢، البدر الطالع ٨٠/١.

(٣) انظر: طبقات الإسنوي ٢٩٧/١، كشف الظنون ٤٩١/١.

(٤) انظر: طبقات بن هداية الله ص ٢٣٠، بدائع الزهور ٤٣٥/١.

(٥) انظر: شذرات الذهب ٤٣/٨، والقرافة: محلّة بالفسطاط من مصر، وبها مقبرة معروفة دُفِنَ فيها عددٌ من الأئمة منهم: الإمام الشافعي، وبها أبنية جليّة، ومحالّ واسعة، وسوق قائمة. انظر: معجم البلدان ٣١٧/٤.

(٦) انظر: الدرر الكامنة ٣٣٦/١.

المبحث الثالث : (شيوخه، وتلاميذه):

المطلب الأول : شيوخه:

تتلمذ الشيخ ابن الرفعة على عدد من الشيوخ ، أخذ عنهم الفقه وسمع منهم الحديث ومختلف العلوم والفنون، وسأترجم ترجمة موجزة لهؤلاء الأئمة - رحمهم الله تعالى - في هذا المطلب مراعيًا تاريخ وفياهم، فمنهم :

- ١- أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن أبو العباس القرافي، شهاب الدين الصنهاجي المصري، انتهت إليه رئاسة المالكية في عصره، له كتاب أنوار البروق في أنواء الفروق والذخيرة في الفقه، توفي سنة ٦٨٤هـ ، أخذ عنه ابن الرفعة درساً في أصول الفقه^(١).
- ٢- أحمد بن محمد بن سليمان الواسطي، جمال الدين، المعروف بالوجيزي، لكونه كان يحفظ وجيز الغزالي، كان إماماً في الفقه، توفي سنة ٧٢٧هـ ، نقل عنه ابن الرفعة في حاشية المطلب^(٢).
- ٣- جعفر بن محمد بن الشيخ عبدالرحيم القنائي المصري الحسيني أبو الفضل، كان عارفاً بالمذهب أصولياً أديباً، توفي سنة ٦٩٦هـ، أخذ ابن الرفعة عنه الفقه^(٣).
- ٤- جعفر بن يحيى بن جعفر المخزومي، ظهير الدين التزمتي^(٤)، شيخ الشافعية بمصر في زمانه ، وكان يفتي لفظاً ويأبى الكتابة ، له شرح مشكل الوسيط، توفي عام ٦٨٢هـ، أخذ ابن الرفعة عنه الفقه^(٥).

(١) انظر: الديباج المذهب ٢٣٦/١، الوافي بالوفيات ١٤٦/٦، معجم المؤلفين ١٥٨/١.

(٢) انظر: طبقات الإسنوي ٣١٣/٢، طبقات الشافعية ٢٥١/٢.

(٣) انظر: طبقات الشافعية الكبرى ١٣٧/٨، الدرر الكامنة ٣٣٦/١.

(٤) نسبة إلى تزمت، بفتح التاء، وهي من بلاد الصعيد . انظر: طبقات الشافعية الكبرى ١٣٩/٨.

(٥) انظر: طبقات الإسنوي ١٥٣/١، طبقات الشافعية الكبرى ١٣٩/٨، طبقات الشافعية ١٧١/٢.

- ٥- الحسن بن الحارث بن خليفة، المعروف بابن مسكين، كان من أعيان الشافعية الصلحاء بالديار المصرية، كتب ابن الرفعة تحت خطه: جوابي كجواب شيخه، توفي سنة ٧١٠ هـ وتوفي ابن الرفعة بعده بشهر^(١).
- ٦- عبد الرحيم بن عبد المنعم المصري، محي الدين الدميري، الحافظ المحدث، كان إماماً فاضلاً ديناً، مات سنة ٦٩٥ هـ، وله تسعون سنة، سمع منه ابن الرفعة الحديث^(٢).
- ٧- عبد الوهاب بن خلف بن بدر العلامي، أبو محمد المعروف بابن بنت الأعز، كان إماماً فاضلاً متبحراً اجتمع له من المناصب ما لم يجتمع لغيره، توفي سنة ٦٩٥ هـ، أخذ عنه ابن الرفعة الفقه^(٣).
- ٨- عثمان بن عبد الكريم بن أحمد بن خليفة أبو عمرو الصنّهاجي، سديد الدين التّزمتي، ولد سنة ٦٠٥ هـ، وقدم القاهرة واشتغل بها، وناب في القضاء، وكان إماماً مشهوراً بمعرفة المذهب والتبحر فيه، كانت وفاته سنة ٦٧٤ هـ، وبه تفقه الإمام ابن الرفعة^(٤).
- ٩- علي بن نصر الله بن عمر بن عبد الواحد أبو الحسن القرشي المصري الخطيب نور الدين ابن الصواف، سمع الكثير من الحديث، ورحل الناس إليه، وأكثروا عنه، كانت وفاته سنة ٧١٢ هـ، سمع منه ابن الرفعة الحديث^(٥).

١٧١/٢.

(١) انظر: طبقات الشافعية ٢/٢١٣، شذرات الذهب ٦/٢٥، الدرر الكامنة ٥/١٥٨.

(٢) انظر: الوافي بالوفيات ٧/٢٥٧، شذرات الذهب ٧/٧٥٣. طبقات الشافعية الكبرى ٩/٢٦.

(٣) انظر: طبقات الشافعية الكبرى ٨/١٧٢، طبقات الشافعية ٢/١٣٨.

(٤) انظر: طبقات الشافعية الكبرى ٨/٣٣٦، طبقات الإسنوي ١/١٥٣، طبقات الشافعية ٢/١٤٠.

(٥) انظر: وفيات الأعيان ٢٢/١٧٠، الدرر الكامنة ٤/١٦٠، حسن المحاضرة ١/٣٨٩.

١٠- مُجَّد بن علي بن وهب بن مطيع أبو الفتح القشيري المنفلوطي المصري الشهير تقي الدين بابن دقيق العيد ، الإمام الحافظ العلامة، ولد سنة ٦٢٥ هـ ، وتفقه على المذهبين المالكي والشافعي، وسمع الحديث الكثير ، وولي قضاء الديار المصرية، وله المصنّفات العديدة، وانتهت إليه رئاسة العلم في زمانه وكانت وفاته سنة ٧٠٢ هـ، تفقه عليه ابن الرفعة^(١).

(١) انظر: طبقات الشافعية الكبرى ٢٠٧/٩، طبقات الشافعية ٢٢٩/٢، الدرر الكامنة ١٣٥/٤.

المطلب الثاني : تلاميذه

بلغ الإمام ابنُ الرِّفعة منزلةً عاليةً في الفقه، وشهرةً كبيرةً في وقته، كما أنه مارس التدريس في أكثر من مدرسة مما جعل الطلاب يُقبلون على التفقه عليه، والنهل من علمه، ومن تلاميذه:

١- إبراهيم بن يونس بن موسى البعلبكي الغانمي ثم الدمشقي، قرأ كثيراً، وسمع بمصر ودمشق والحجاز على كبر، توفي سنة ٧٤١هـ^(١).

٢- أحمد بن مُحمَّد بن عبد الوهاب الأسدي الزيري المصري، مجد الدين ابن المتوح، ولد سنة ٦٦٦ هـ، وتفقه بآبِ الرِّفعة فمَهَّرَ، وكان حسن الخلق فصيح العبارة، كانت وفاته سنة ٧٤٦ هـ^(٢).

٣- عبد الله بن مُحمَّد بن عسكر بن مظفر بن نجم، أبو مُحمَّد القيراطي، تفقه على ابن الرِّفعة، ثم على ابن القماح، وكان حسن الخلق، كتب بيده كثيراً من الكتب العلمية، توفي سنة ٧٤٠ هـ^(٣).

٤- علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام، تقي الدين أبو الحسن السُّبكي، الأنصاري، الإمام الكبير، ولد سنة ٦٨٣ هـ حفظ التنبيه في صغره، وتفقه على أبيه وجماعة آخرهم ابنُ الرِّفعة، وولي قضاء دمشق أكثر من ست عشرة سنة، وفي آخر عمره استعفى من القضاء ورجع إلى مصر فمات بها عام ٧٥٦ هـ، ودفن بمقابر الصَّوفية^(٤).

٥- علي بن يعقوب بن جبريل البكري، نور الدين أبو الحسن المصري، ولد سنة ٦٧٣ هـ، سمع وأفتى ودرَّس، وهو الذي أوصاه ابنُ الرِّفعة بإكمال كتابه المطلب ولم يتفق ذلك

(١) انظر: الوافي بالوفيات ١١٠/٦، الدرر الكامنة ٨٩/١.

(٢) انظر: الدرر الكامنة ٣٢٩/١.

(٣) انظر: الدرر الكامنة ٨١/٣، طبقات الشافعية الكبرى ٤٣/١٠.

(٤) انظر: طبقات الشافعية الكبرى ١٣٩/١٠، طبقات الشافعية ٣٧/٣.

لما غلب عليه من التخلي والانقطاع، توفي عام ٧٤٢ هـ^(١).

٦- مُحَمَّد بن إبراهيم بن عبد الرحمن، ضياء الدين المناوي ، ولد سنة ٦٥٥ هـ ، واشتغل بالفقه فمهر، وتولى وكالة بيت المال، وناب في الحكم بالقاهرة وغيرها ، له شرح مطوّل على التنبيه، توفي عام ٧٤٦ هـ^(٢).

٧- مُحَمَّد بن أحمد بن عبد المؤمن الأسعدي ثم الدمشقي، نزيل القاهرة ابن اللبان، له ترتيب الأم للشافعي، واختصر الروضة، مات بالطاعون سنة ٧٤٩ هـ^(٣).

٨- مُحَمَّد بن إسحاق بن مُحَمَّد بن مرتضى المصري، عماد الدين البليسي، الصوفيّ، أخذ الفقه عن ابن الرفعة ومن قبله، فبرع ودرّس وتخرّج به جماعة، وولي قضاء الإسكندرية، ثمّ امتحن وعزل ، وكان صبوراً على الاشتغال، ومن حفاظ مذهب الشافعي ، وفاته سنة ٧٤٩ هـ^(٤).

٩- مُحَمَّد علي بن عبد الكريم بن الكبكج المصري المخزومي تاج الدين، توفي سنة ٧٣٧ هـ^(٥).

١٠- مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن الحارث بن مسكين الزهري المصري، كان أديباً من بيت كبير بمصر، ولي قضاء الإسكندرية، ثم نيابة الحكم بالقاهرة ومصر، توفي سنة ٧٦١ هـ^(٦).

(١) انظر: طبقات الشافعية الكبرى ٣٧٠/١٠، طبقات الشافعية ٢٧٤/٢، الدرر الكامنة ١٦٤/٤.

(٢) انظر: طبقات الإسنوي ٢٥٨/٢، طبقات الشافعية ٧٤/٣، الدرر الكامنة ٩/٥.

(٣) انظر: الدرر الكامنة ٦٠/٥، طبقات الشافعية الكبرى ٩٤/٩، شذرات الذهب ١٥٠/٦.

(٤) انظر: طبقات الشافعية الكبرى ١٢٨/٩، طبقات الشافعية ٥٨/٣.

(٥) انظر: الدرر الكامنة ٣٢٢/٥.

(٦) انظر: الدرر الكامنة ٤٨٥/٥.

المبحث الرابع :

(مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه)

بلغ ابن الرفعة درجة رفيعة في علوم الشريعة عموماً، وفي علم الفقه خصوصاً، فنال شهرة عظيمة، وبرز على أقرانه وبين علماء مذهبه حتى صار يضرب المثل به، وإذا أطلق الفقيه انصرف إليه من غير مشارك، وهذه بعض عبارات أهل العلم في الثناء عليه، وبيان رتبته عليه:

قال فيه شيخ الإسلام^(١) لما سئل عنه بعد أن ناظره: رأيت شيخاً تتقاطر فروعُ الشافعية من لحيته^(٢).

وقال عنه السبكي: شافعيّ الزّمان، سار اسمه في مشارق الأرض ومغاربها، وطار ذكره فكان ملء حواضرها وبواديها^(٣).

وقال عنه الإسنوي: كان شافعيّ زمانه ، وإمام أوانه ، مدّ في مدارك الفقه باعاً وذراعاً ، وتوغّل في مسالكه علماً وطبائعاً ، إمام مصر ، بل سائر الأمصار ، وفقه عصره في جميع الأفطار، كان أعجوبةً في استحضار كلام الأصحاب، لاسيّما في غير مظانه ، وأعجوبةً في معرفة نصوص الشافعيّ، وأعجوبةً في قوة التخرّيج^(٤).

وقال عنه الشوكاني^(٥): ومؤلفاته تشهد له بالتبحّر في فقه الشافعية .

(١) هو: أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، الحراني، الحنبلي، المُفسّر، الفقيه، المُجْتَهِد، الحافظ، المُحدث، شيخ الإسلام، نادرة العَصْر، ذو التصانيف، والذكاء، والحافظة المفرطة، يلقب بتقي الدين أخذ العلم عن جم غفير من العلماء، ومن تصانيفه: الفتاوى، اقتضاء الصراط المستقيم، الحموية، وغيرها، توفي سنة ٧٢٨هـ. انظر: الوفيات ١١/٧، الدرر الكامنة ١/١٦٨.

(٢) انظر: الدرر الكامنة ١/١٣٧.

(٣) انظر: طبقات الشافعية الكبرى ٩/٢٤.

(٤) طبقات الأسنوي ١/٢٩٦ .

(٥) انظر: البدر الطالع ١/١١٦ .

قال صلاح الدين الصفدي: ورأيتُ شيخنا العلامة شيخ الإسلام قاضي القضاة تقي الدين السبكي يكثر الثناء عليه، ويصفه بمعرفة الفروع في المذهب، وبإتقانها، وبإجرائها على القواعد الأصولية^(١).

قال ابن قاضي شهبة: العالم العلامة، شيخ الإسلام، وحامل لواء الشافعية في عصره^(٢).

قال الياضي: ((الإمام العلامة حامل لواء الشافعية في عصره..... أحد الأئمة الجلة علماً وفقهاً ورياسة^(٣).

قال ابن حجر رحمه الله: ((واشتهر بالفقه إلى أن صار يضرب به المثل، وإذا أطلق الفقيه انصرف إليه من غير مشارك مع مشاركته في العربية، والأصول، ودرس بالمعزية، وأفتى وعمل الكفاية في شرع التنبيه، ففاق الشروح، ثم شرع في شرح الوسيط فعمل من أول الربع الثاني إلى آخر الكتاب شرع في الربع الأول إلى أثناء الصلاة، ومات فأكملة غيره، وله تصانيف لطاف، وغير ذلك مثل النفائس في هدم الكنائس، وحكم المكيال، والميزان، وولي حسبة مصر مدة، وناب في الحكم مدة، ثم عزل نفسه، وكانت وفاته في ليلة الجمعة ثامن عشر شهر رجب سنة ٧١٠، وحج مع الرحبية سنة ٧٠٧، وكان حسن الشكل فصيحاً ذكياً محسناً إلى الطلبة كثير السعي في قضاء حوائجهم، وكان قد ندب لمناظرة ابن تيمية فسئل ابن تيمية عنه بعد ذلك فقال رأيت شيخنا تتقاطر فروع الشافعية من لحيته ((.

(١) انظر: الوافي بالوفيات ٧/٢٥٧-٢٥٨.

(٢) انظر: طبقات الشافعية ٢/٢١١.

(٣) مرآة الجنان ٤/١٨٧.

المبحث الخامس:

(مؤلفاته)

أقبل الإمام ابن الرّفعة على التّأليف والتصنيف فكان له حظٌ كبير من التّأليف في علوم الشّريعة، وينحصر ما نُقِلَ مِنْ أَسْمَاءِ مُؤَلَّفَاتِهِ في علم الفقه ؛ لكونه رأساً فيه، وعلم السياسة الشرعية ؛ بحكم الوظيفة التي شغلها ، ومن أبرز هذه المؤلّفات :

- ١ - الإيضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان^(١).
- ٢ - بذل النصائح الشرعية فيما على السلطان وولاية الأمور وسائر الرعية^(٢).
- ٣ - الرتبة في طلب الحسبة^(٣).
- ٤ - كفاية النبيه في شرح التنبيه^(٤)، قال ابن حجر^(٥): وعَمَلُ الكفاية في شرح التنبيه ففأَقَّ الشّروح^(٦).

(١) انظر: طبقات الإسنوي ٢٩٧/١، والكتاب طبع سنة ١٤٠٠هـ في جامعة أم القرى بتحقيق الدكتور مُحمَّد أحمد الخاروف.

(٢) انظر: الأعلام ٢٢٢/١ .

(٣) إيضاح المكنون ٥٤٩/١ .

(٤) انظر: طبقات الشافعية الكبرى ٢٦/٩، الأعلام ٢٢٢/١، وكتاب الكفاية مخطوط، وتوجد منه صورة فيلميّة بمكتبة الملك فهد رحمه الله برقم (١٢٥)، وهي مأخوذة عن مكتبة جامعة برنستون مجموعة يهودا، وتلميذ المؤلّف جمال الدين الإسنوي ألف تصنيفاً عليه سماه: الهداية إلى أوهام الكفاية .

(٥) هو: أبو الفضل أحمد بن علي بن مُحمَّد بن شهاب الدين الكنائي، العسقلاني، من كبار الشافعية، كان محدثاً، فقيهاً، مؤرخاً، من تصانيفه: فتح الباري شرح صحيح البخاري، التلخيص الحبير في تخرّيج أحاديث الرافعي الكبير، توفي سنة ٨٥٢هـ. انظر: الضوء اللامع ٣٦/٢، البدر الطالع ٨٧/١.

(٦) الدرر الكامنة ٣٣٧/١.

- ٥- الكنائس والبيع^(١).
- ٦- المطلب العالي شرح وسيط الغزالي، وسأتحدثُ عنه في فصل مستقل .
- ٧- النفائس في هدم الكنائس^(٢).

(١) انظر: كشف الظنون ٨٨٦/١ .

(٢) انظر: طبقات الشافعية ٢١٢/٢، كشف الظنون ١٩٦٦/٢ .

المبحث السادس :**(عقيدته)**

ليس لدينا دليل صريح قطعي نستطيع من خلاله أن نتبين عقيدته، أو أن نعرف طريقته، ولم أقف على ما يشير إلى شيء من ذلك، أو يدلّ عليه، وذلك لعدم وجود مؤلفات له في العقيدة، وإغفال كل من ترجم له لهذا الجانب، وقد مال من سبقني في تحقيق المطلب العالي إلى أن ابن الرفعة كان أشعريا في العقيدة، وذلك بناء على الأمور والقرائن التالية:

١ - كاعتماده على الرؤية المنامية، التي هي متعلق كل من تصوف، وقد أور ذلك في أكثر من موضع من كتابه (المطلب العالي)، ومن أمثلة ذلك ما ذكره في المقدمة عن الشيخ الحافظ محب الدين أبي عبد الله محمد بن النجار البغدادي: أنه رأى في المنام بنيسابور شابا حسنا مهيبا، فقال له لم لا تقرأ علي الفقه؟ فأجاب: ياسيدي، ومن تكون أنت، فقال: أنا محمد بن أدریس الشافعي، وناولته كتابا كان معه، فأمره بقرأته، ففتحه، فإذا هو وسيط للإمام الغزالي، فقرأ عليه أوراقا منه، ثم انتبه، قال ابن الرفعة: (ثم قوي ما خطر بالبال في النفس ...)^(١)

٢ - مناظرة شيخ الإسلام ابن تيمية له .

٣ - أجاز بناء قبور الأنبياء، ونحوهم، والتبرك بها، قال عند شرحه في باب الوصية لقول الشيرازي: (ولا يجوز الوصية إلا في معروف من قضاء دين أو حج..... وما أشبه ذلك)^(٢)، كبناء المساجد، وقبور الأنبياء، والعلماء، والصالحين، لما فيها من إحياء الزيارة، وتركها^(٣).

(١) انظر: المطلب العالي تحقيق عمر الشاماي ٢-٣، والمطلب العالي تحقيق موسى شفيقات ص ٢٣٨.

(٢) انظر: التنبيه ص ٢٠٣.

(٣) انظر: كفاية النبيه ١٥٤/٧.

الفصل الثاني : دراسة كتاب (المطلب العالي في شرح وسيط الغزالي)، وفيه خمسة
مباحث :

المبحث الأول: تحقيق اسم الكتاب، وتوثيق نسبته إلى المؤلف .

المبحث الثاني: بيان أهمية الكتاب.

المبحث الثالث: مصادر المؤلف في الكتاب.

المبحث الرابع: منهج المؤلف في الكتاب .

المبحث الخامس: وصف النسخ الخطية، ونماذج منها .

المبحث الأول:

تحقيق اسم الكتاب، وتوثيق نسبته إلى المؤلف.

اسمه (المطلب العالي في شرح وسيط الغزالي) ويقال له اختصاراً (المطلب) ويدل لذلك ما يلي:

١- تصريح الإمام ابن الرفعة في مقدمة كتابه حيث قال : ... وسميت الكتاب المذكور بالمطلب العالي في شرح وسيط الغزالي ...

٢- كثرة ما نقله أهل العلم من المطلب، مع التصريح في مواضع كثيرة باسم الكتاب والمؤلف، من ذلك : قول الإمام تاج الدين السبكي عنه: ... قال ابن الرفعة في المطلب...^(١)

٣- وجود اسم الكتاب منسوباً إلى مؤلفه على ظهر النسخ التي اعتمدت في التحقيق، فقد كُتب على غلاف نسخة الأصل : اسم الكتاب : المطلب العالي في شرح وسيط الإمام الغزالي، اسم المؤلف : نجم الدين أحمد بن محمد المشهور بابن الرفعة ت: ٧١٠ هـ، وقريباً منه على بقية النسخ

٤- كثرة ما نقله أهل العلم في كتبهم على اختلافها عن المطلب، وتصريحهم بالنقل عنه، وباسم مؤلفه بقولهم: وفي المطلب العالي لابن الرفعة، وقال ابن الرفعة في المطلب ، ونحو ذلك، ومن أمثلة ذلك :

- طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣/٣٨ ، ٣/١١٦ ، ٤/١٧٤ ، ٨/٩٣ ، ٩/٢٧ .

- البحر المحيط للزركشي ١/٣١٤ ، ٣/٣٣٥ ، ٤/٧٤ .

(١) طبقات الشافعية الكبرى ٣/٣٨ .

المبحث الثاني :

المبحث الثاني : بيان أهمية الكتاب .

يعتبر كتاب المطلب العالي من الكتب المهمة في المذهب الشافعي، وتتضح هذه القيمة من خلال ما يأتي :

١- أنه شرح لكتاب الوسيط الذي يعتبر أحد الكتب الخمسة التي عليها مدار الفقه الشافعي.

٢- مكانة مؤلفه ابن الرفعة فقد أثنى العلماء عليه فقد شهدوا له بتضلعه وتبحره في المذهب الشافعي ، ومن ذلك ما جاء في طبقات الإسنوي^(١): كان أعجوبةً في استحضار كلام الأصحاب، لا سيّما في غير مظانه ، وأعجوبةً في معرفة نصوص الشافعي ، وأعجوبة في قوة التخريج، وقد سبق طرف من ذلك في ترجمته .

٣- مدح أهل العلم لكتاب المطلب، والثناء على ما تضمنه من مباحث ومعارف، ومن ذلك ما جاء في الدرر الكامنة^(٢): وشرح بعده الوسيط شرحا حافلا مشتملا على نقول كثيرة، وتخريجات واعتراضات وإلزامات تشهد بغزارة مواده، وسعة علمه، وقوة فهمه، وفي طبقات الإسنوي^(٣): وهو أعجوبة في كثرة النصوص والمباحث .

٤- كون الكتاب من كتب المطولات، ولعله من أوسع ما ألف في الفقه الشافعي، وقد حاول فيه ابن الرفعة استيعاب نصوص الإمام الشافعي وأقوال الأصحاب والأوجه والتخريجات والفروع ، وقد جاء كما أراد المصنف ، ولكنه لا يخلو من نقص في بعض المباحث، والكمال عزيز .

(١) طبقات الإسنوي ٢٩٧/١ .

(٢) الدرر الكامنة ٣٣٩/١ .

(٣) طبقات الإسنوي ٢٩٧/١ .

- ٥- كثرة الكتب الفقهية الناقلة عنه ، والمستفيدة من مباحثه ومناقشاته، فقد استفاد منه عامة من جاء بعده من علماء المذهب، ومن تلك الكتب : كتب الأشباه والنظائر، وجميع شروح المنهاج كتحفة المحتاج، ومغني المحتاج ، ونهاية المحتاج ، وغيرها كثير .
- ٦- عناية العلماء الذين جاؤوا بعده به ما بين مكمل له، ومختصر لمباحثه، ومستدرك عليه، ومن ذلك :
- تكملة المطلب^(١)، جاء في طبقات الإسنيوي^(٢): وكَمَلَه تكملةً جيدةً بالنسبة إلى كثرة الفروع، إلا أنه ليس على نمط الأصل .
- كتاب الخادم^(٣)، قال في الدرر الكامنة^(٤): لكنه شحنه بالفوائد الزوائد من المطلب .
- كتاب الأوهام الواقعة للنووي وابن الرفعة وغيرهما^(٥)، وكتاب المطلب من كتب ابن الرفعة .
- كتاب : جمع الجوامع في الفروع^(٦)، وقد جمع فيه بين كلام الرافعي والنووي وابن الرفعة في كفايته ومطلبه .
- ٧- ومما يرفع من قيمة الكتاب العلمية وقوف صاحبه على بعض الكتب المهمة في المذهب ، ولم يقف عليها من ألف المطولات كالنووي والرافعي ، من هذه الكتب: كتاب

(١) للقموي .

(٢) طبقات الأسنوي ٢٩٧/١ .

(٣) للزركشي .

(٤) الدرر الكامنة ٣٩٨/٣ .

(٥) للشيخ عبد الله بن عبد الله ابن عقيل الشافعي، انظر: كشف الظنون ٢٠٣/١ .

(٦) للشيخ سراج الدين عمر بن علي بن الملقن المصري، انظر كشف الظنون (١/٥٩٨) .

المرشد شرح لمختصر المزني^(١)، جاء في طبقات السبكي^(٢): أكثر عنه ابن الرفعة والوالد - رحمهما الله - النقل ، ولم يطلع عليه الرافعي والنووي .

كل هذه الأسباب وغيرها رفعت من قيمة الكتاب العلمية وجعلته من كتب المذهب المهمة والمعتمدة ، والله أعلم

(١) لعلي بن الحسن الجوري، وسيأتي التعريف به في قسم التحقيق، وبكتابه في مصادر ابن الرفعة.

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٤٥٧/٣ .

المبحث الثالث

(مصادر المؤلف في الكتاب)

اعتمد الشيخ نجم الدين ابن الرفعة في تصنيف كتابه على عدد كبير من الكتب والمصادر العلمية في مختلف العلوم، منها ما وقف عليه بنفسه ، ومنها ما نقل عنه بواسطة ، وقد يشير إلى ذلك أو لا يشير، وهذه المصادر منها ما هو مطبوع ، ومنها ما هو مخطوط محفوظ ، ومنها ما هو مفقود لا يعلم عنه شيء ، وهذه موارد من خلال الجزء الذي قمت بتحقيقه :

- ١- الإبانة عن أحكام الديانة : لأبي القاسم عبد الرحمن بن مُجَدَّ الفورياني (٤٦١ هـ)^(١).
- ٢- إحياء علوم الدين : للشيخ أبي حامد الغزالي (ت ٥٠٥ هـ) .
- ٣- الإفصاح : لأبي علي الحسن بن القاسم الطبري (ت ٣٥٠ هـ)^(٢).
- ٤- الأم : للإمام مُجَدَّ بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤ هـ).
- ٥- الأمالي : لأبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن مُجَدَّ السرخسي (ت ٤٩٤ هـ)^(٣).

(١) امتاز هذه الكتاب ببيان الأصح من الأقوال والأوجه . قال ابن قاضي شعبة في طبقاته ٢٤٩/١ : ((وهو من أقدم المبتدئين بهذا الأمر)) مخطوط في دار الكتب المصرية برقم (٢٢٩٥٨)، وعنه صورة في الجامعة الإسلامية برقم (٨١٨٣) .

(٢) وهو من شروح مختصر المزني . انظر : تهذيب الأسماء واللغات ٢٦٢/٢ ، وكشف الظنون ١٦٣٥/٢ .

(٣) قال الإسنوي في طبقاته ٣٢٢/١ : ((وكتابه الأمالي قد وقفت عليه ، وهو من أركان الرافعي في النقل)) .

- ٦- الإملاء : للإمام الشافعي^(١).
- ٧- الأوسط للإمام أبي بكر مُحمَّد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (ت ٥٠٣ هـ)^(٢).
- ٨- بحر المذهب : لأبي المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل الروياني (ت ٥٠٢ هـ)^(٣).
- ٩- البسيط في الفروع : للإمام أبي حامد الغزالي (ت ٥٠٥ هـ)^(٤).
- ١٠- البلغة : لأبي العباس أحمد بن مُحمَّد الجرجاني (ت ٤٨٢ هـ)^(٥).
- ١١- البيان في فروع الشافعية لأبي الخير يحيى بن سالم العمراني (ت ٥٥٨ هـ)^(٦).
- ١٢- التاريخ الكبير : للإمام أبي عبد الله مُحمَّد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ)^(٧).
- ١٣- التبصرة : للشيخ أبي مُحمَّد عبد الله بن يوسف الجويني (ت ٤٣٨ هـ)^(٨).

- (١) قال حاجي خليفة : ((وهو نحو أماليه حجماً ، وقد يتوهم أن الإملاء هو الأمالي وليس كذلك ((. كشف الظنون ١/١٨٥ ، وهو من كتبه الجديدة . انظر : المجموع ٣/٣٥ - ٤٢ .
- (٢) طبعت أجزاء منه في دار طيبة بتحقيق صغير حنيف .
- (٣) قال تاج الدين السبكي في طبقاته ٧/١٩٥ : ((وهو عبارة عن الحاوي مع فروع تلقاها الروياني عن أبيه وجده ومسائل آخر ، فهو أكثر من الحاوي فروعاً ، وإن كان الحاوي أحسن ترتيباً وأوضح تهدياً)) . وهو مطبوع في بيروت : دار إحياء التراث العربي بتحقيق أحمد عزو عناية .
- (٤) تقدم الكلام عليه في مؤلفات الغزالي .
- (٥) وهو كتاب مختصر في فروع الشافعية . انظر : طبقات الإسنوي ١/١٦٧ ، وكشف الظنون ١/٢٥٣ .
- (٦) اصطلاحه فيه أنه يعبر عما في المذهب بالمسألة وبالفرع عما زاد عليه . انظر : طبقات الشافعية ١/٣٢٨ . وهو مطبوع بتحقيق قاسم مُحمَّد النوري في دار المنهاج في بيروت .
- (٧) وهو مطبوع بتحقيق الشيخ عبد الرحمن المعلمي اليماني .
- (٨) مطبوع في مجلد واحد سنة ١٤١٣ هـ بتحقيق الدكتور مُحمَّد عبد العزيز السديس .

- ١٤ - التتمة تتمة الإبانة في الفروع : لأبي سعد عبد الرحمن بن مأمون المتولي (ت ٤٧٨ هـ) ^(١).
- ١٥ - التحرير في الفروع : لأبي العباس أحمد بن العباس بن أحمد بن محمد الجرجاني (ت ٤٨٢ هـ) ^(٢).
- ١٦ - التعليق الكبير : للقاضي الحسين بن محمد بن أحمد المروروذي (ت ٤٦٢ هـ) ^(٣).
- ١٧ - التعليقة : للشيخ أبي حامد أحمد بن محمد الإسفراييني ، ويعرف بابن أبي طاهر (ت ٤٠٦ هـ) ^(٤).
- ١٨ - التعليقة الكبرى : للقاضي أبي الطيب طاهر بن عبد الله الطبري (ت ٤٥٠ هـ) ^(٥).

(١) وصل فيه صاحبه إلى كتاب الحدود ، وقيل: إلى القضاء ، وهو تتميم للإبانة وشرح لها وتفريع عليها. انظر: تهذيب الأسماء واللغات ٢/٢٨١، وهو مخطوط توجد منه نسخة في دار الكتب المصرية برقم (٥٠ فقه شافعي) ، وفي معهد المخطوطات بمصر برقم (٦٩ فقه شافعي) وقد طبع جزء منه.

(٢) وهو في مجلد كبير يشتمل على أحكام كثيرة مجردة عن الاستدلال . انظر: طبقات الشافعية ١/٢٦٠، وهو مخطوط توجد منه نسخة مصورة بالجامعة الإسلامية برقم (٧٥٧٢ فقه شافعي).

(٣) وهو شرح لمختصر المزني . قال النووي : ((ويقع في نسخه اختلاف)) . انظر: تهذيب الأسماء واللغات ١/١٦٤، وهو مطبوع إلى آخر باب صلاة المسافر وصلاة الجمعة في السفر .

(٤) قال النووي في تهذيب الأسماء واللغات ٢/٢١٠ : ((واعلم أن مدار كتب أصحابنا العراقيين أو جماهيرهم مع جماعات من الخراسانيين على تعليق الشيخ أبي حامد وهو في نحو خمسين مجلداً ، جمع فيه من النفائس ما لم يشارك في مجموعه من كثرة المسائل والفروع، وذكر مذاهب العلماء وبسط أدلتهم والجواب عنها)) .

(٥) وهو شرح لمختصر المزني يقع في عشر مجلدات ، وهو مخطوط توجد منه نسخة في دار الكتب

=

- ١٩- التعليقة المسماة بالجامع : للشيخ أبي علي الحسن بن عبيد الله البندنجي (ت ٤٢٥ هـ) ^(١) .
- ٢٠- التقريب : لأبي الحسن القاسم بن مُجَدِّد بن علي القفال الشاشي ^(٢) .
- ٢١- التلخيص : لأبي العباس أحمد بن أبي أحمد بن القاص الطبري (ت ٣٣٥ هـ) ^(٣) .
- ٢٢- التلخيص : لأبي المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل الروياني (ت ٥٠٢ هـ) .
- ٢٣- التنبيه في الفقه الشافعي : للشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (ت ٤٧٦ هـ) ^(٤) .
- ٢٤- تهذيب اللغة : لأبي منصور مُجَدِّد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠ هـ) ^(٥) .

-
- المصرية برقم (٢١٥) فقه شافعي) وحقّق كامل الكتاب في رسائل علمية بالجامعة الإسلامية .
- (١) علقها عن شيخه أبي حامد الإسفراييني ، قال النووي في تهذيب الأسماء واللغات ٢/٢٦١ : ((كتابه الجامع قلّ في كتب الأصحاب نظيره كثير الموافقة للشيخ أبي حامد ، بديع الاختصار ، مستوعب الأقسام ، محذوف الأدلة)) . انظر : طبقات الشافعية ١/٢٠٧ .
- (٢) وهو شرح للمختصر، وحجمه قريب من حجم فتح العزيز، ويعد من أجل كتب المذهب لاستكثاره من نصوص الشافعي واستدلّاله بالأحاديث . انظر : تهذيب الأسماء واللغات ٢/٢٧٨ ، وطبقات الشافعية الكبرى ٣/٤٧٤ ، وطبقات الشافعية ١/١٩٢ .
- (٣) وهو كتاب مختصر ذكر في كل باب مسائل منصوصة ومخرجة ثم أموراً ذهبت إليها الحنفية على خلاف قاعدتهم . قال النووي في تهذيب الأسماء واللغات ٢/٢٥٣ : « لم يصنف قبله ولا بعده مثله في أسلوبه ، وله شروحات كثيرة . انظر : طبقات الشافعية ١/١٠٧ .
- (٤) مطبوع في دار عالم الكتب في بيروت .
- (٥) مطبوع في دار إحياء التراث العربي .

- ٢٥- التهذيب في الفروع : للإمام أبي مُحمَّد بن الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٦ هـ)^(١).
- ٢٦- الجامع : للقاضي أبي حامد أحمد بن بشر بن عامر المروزي (ت ٣٦٢ هـ)^(٢).
- ٢٧- الجامع الكبير : للإمام إسماعيل بن يحيى المزني (ت ٢٦٤ هـ)^(٣).
- ٢٨- الحاوي الكبير : للإمام أبي الحسن علي بن مُحمَّد الماوردي (ت ٤٥٠ هـ)^(٤).
- ٢٩- الحلية : لأبي المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل الروياني (ت ٥٠٢ هـ)^(٥).
- ٣٠- حلية العلماء في معرفة مذاهب الفقهاء ويعرف بالمستظهر : لأبي بكر مُحمَّد بن أحمد الشاشي القفال (ت ٥٠٧ هـ)^(٦).
- ٣١- خلاصة المختصر ونقاوة المعاصر : لأبي حامد مُحمَّد بن مُحمَّد الغزالي (ت ٥٠٥ هـ)^(٧).
- ٣٢- دلائل النبوة : للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨ هـ)^(٨).

- (١) مطبوع في دار الكتب العلمية في بيروت، وقد حققت منه أجزاء في رسائل علمية .
- (٢) قال المطوعي : « وكتابه الجامع أمدح له من كل لسان ناطق لإحاطته بالأصول والفروع وإتيانه على النصوص والوجوه » . انظر : طبقات الإسنوي ١٩٩/٢ ، وطبقات الشافعية ١٣٨/١ .
- (٣) وهو من كتب الشافعي الجديدة من رواية المزني . انظر : طبقات ١٨٨/١ .
- (٤) مطبوع في دار الكتب العلمية.
- (٥) قال ابن قاضي شعبة في طبقاته ٢٨٧/١ : ((والحلية مجلد متوسط فيه اختيارات كثيرة ، وكثير منها يوافق مذهب مالك)) . وهو مخطوط توجد منه نسخة في دار الكتب الظاهرية برقم (٢٠٦ فيلم ٢٠) وعنه صورة بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى برقم (٣٥٩ فقه شافعي).
- (٦) طبع بتحقيق الدكتور ياسين درادكة في الأردن .
- (٧) ويقع في مجلد دون التنبيه . انظر : طبقات الشافعية ٢٩٤/١ . وقد طبع مؤخرًا في دار المنهاج بجدة.

- ٣٣- الذخائر في فروع الشافعية : للقاضي أبي المعالي مجلي بن جميع المخزومي (ت ٥٥٠ هـ)^(٢).
- ٣٤- روضة الطالبين : للإمام أبي زكريا محي الدين بن شرف النووي (ت ٦٧٦ هـ)^(٣).
- ٣٥- الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي : لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى (ت ٣٧٠ هـ)^(٤).
- ٣٦- سنن أبي داود : للإمام أبي داود السجستاني (ت ٢٧٥ هـ).
- ٣٧- سنن ابن ماجه : للإمام أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥ هـ).
- ٣٨- سنن الترمذي : للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩ هـ).
- ٣٩- سنن الدارقطني : للإمام علي بن عمر الدارقطني (ت ٣٨٥ هـ).
- ٤٠- السنن الكبرى : للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨ هـ).
- ٤١- سنن النسائي : للإمام أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣ هـ).
- ٤٢- الشامل في فروع الشافعية : لأبي نصر عبد السيد بن محمد المعروف بابن الصباغ (ت ٤٧٧ هـ)^(٥).

(١) مطبوع بتحقيق الدكتور عبد المعطي قلعجي .

(٢) قال الإسنوي ٢٤٧/٢ : « وهو كثير الفروع والغرائب إلا أن ترتيبه غير معهود ومتعب لمن يريد

استخراج المسائل منه ، وفيه أيضاً أوهام » . وانظر كشف الظنون ١/٦٢٠ .

(٣) مطبوع في المكتب الإسلامي وغيره .

(٤) وهو مطبوع في دار البشائر الإسلامية بتحقيق عبد المنعم بشناق .

(٥) قال ابن خلكان : ((وهو من أجود كتب أصحابنا وأصحها نقلاً وأثبتها أدلة)) . وفيات الأعيان

٢٣/٢١٧ . وانظر : كشف الظنون ٢/٦١ . وهو مخطوط توجد منه نسخة مصورة في معهد

- ٤٣- شرح التلخيص : لأبي بكر عبد الله بن أحمد بن عبد الله القفال المروزي (ت ٤١٧هـ)^(١).
- ٤٤- شرح السنة : للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٦هـ)^(٢).
- ٤٥- شرح الكفاية : لأبي بكر محمد بن أحمد بن العباس الفارسي البيضاوي توفي سنة ٤٢١هـ^(٣).
- ٤٦- شرح تلخيص ابن القاص : للشيخ أبي علي الحسين بن محمد السنجي (ت ٤٣٠هـ)^(٤).
- ٤٧- شرح مختصر المزني : للإمام أبي بكر محمد بن داود الصيدلاني^(٥).
- ٤٨- شرح مشكل الوسيط : لأبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن الصلاح الشهرزوري (ت ٦٤٣هـ)^(٦).

-
- المخطوطات العربية بالقاهرة برقم (٧ فقه شافعي) ، وقد حققت بعض أجزاءه في رسائل علمية بالجامعة الإسلامية، وطبع منه القسامة سنة ١٤١٥هـ بتحقيق الأستاذ الدكتور عواض العمري .
- (١) يقع في مجلدين. انظر : طبقات الشافعية الكبرى ٩٧/٤ ، وطبقات الشافعية ١٨٣/١ .
- (٢) مطبوع في المكتب الإسلامي، وله طبعت آخر .
- (٣) وهو شرح على كفاية الصيمري ، واسمه الإرشاد يقع في مجلد واحد . انظر : طبقات الإسنوي ٣٧/٢ ، وكشف الظنون ١٤٤٩/٢ .
- (٤) قال ابن قاضي شعبة في طبقاته ٢٠٨/١ : ((وهو في غاية النفاسة)) . انظر : كشف الظنون ٣٨٩/١ .
- (٥) وهو يقع في مجلدين ضخمين . انظر : طبقات الإسنوي ٢٣٨/٢ .
- (٦) حقق في رسالتين علميتين بالجامعة الإسلامية ، وهو مطبوع بهامش كتاب الوسيط في مكتبة دار السلام بالقاهرة .

- ٤٩- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : للشيخ إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣ هـ) ^(١).
- ٥٠- صحيح ابن خزيمة : للإمام أبي بكر محمد إسحاق بن خزيمة (ت ٣١١ هـ).
- ٥١- صحيح البخاري : للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ).
- ٥٢- صحيح مسلم : للإمام مسلم بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١ هـ).
- ٥٣- الطبقات الكبرى : لابن سعد (ت ٢٣٠ هـ).
- ٥٤- العدة في فروع الشافعية : لأبي عبد الله الحسين بن علي الطبري (ت ٤٩٨ هـ) ^(٢).
- ٥٥- العلل : للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٤٩ هـ).
- ٥٦- الغريبن : لأبي عبيد أحمد بن محمد الهروي (ت ٤١١ هـ) ^(٣).
- ٥٧- فتاوى القاضي الحسين : للإمام الحسين بن محمد المروزي (ت ٤٦٢ هـ) ^(٤).
- ٥٨- الفتاوى لابن الصباغ : للإمام أبي منصور أحمد بن محمد بن الصباغ (ت ٤٩٤ هـ) ^(١).

(١) مطبوع بتحقيق أحمد عبد الغفور عطار، وله طبعات أخرى .

(٢) قال ابن قاضي شعبة في طبقاته ٢٦٤/١ : ((يقع في خمسة أجزاء ضخمة قليلة الوجود ، وهي شرح على الإبانة)) .

(٣) حقق الدكتور محمود الطناحي منه جزءاً ولم يكمله، ثم طبع في المكتبة العصرية ببيروت بتحقيق الدكتور: أحمد فريد المزيدي.

(٤) جمعها تلميذه البغوي ورتبها على أبواب مختصر المزي . انظر : طبقات الشافعية الكبرى ٧/٧٥، وطبقات الشافعية ١/٢٤٤ ، وهو مخطوط توجد منه نسخة مصورة بالجامعة الإسلامية برقم (٩٣٣٨ ميكرو فيلم).

- ٥٩- العزيز في شرح الوجيز : للإمام أبي القاسم عبد الكريم بن مُحمَّد الرافعي (ت ٦٢٣ هـ) ^(٢).
- ٦٠- الفروع : لأبي بكر مُحمَّد بن أحمد المعروف بابن الحداد (ت ٣٤٥ هـ) ^(٣).
- ٦١- الفروق في فروع الشافعية : للشيخ أبي مُحمَّد عبد الله بن يوسف الجويني (ت ٤٣٨ هـ) ^(٤).
- ٦٢- الكافي : لأبي مُحمَّد محمود بن العباس الخوارزمي (ت ٥٦٨ هـ) ^(٥).
- ٦٣- المجرد في فروع الشافعية : للشيخ سليم بن أيوب الرازي (ت ٤٤٧ هـ) ^(٦).
- ٦٤- المجموع : للقاضي أبي الحسن أحمد بن مُحمَّد المحاملي (ت ٤١٥ هـ) ^(٧).
- ٦٥- المجموع شرح المذهب : للإمام أبي زكريا النووي (ت ٦٧٦ هـ) .
- ٦٦- المحرر : لأبي علي، الحسين بن قاسم الطبري (ت ٣٥٠ هـ) ^(٨).

-
- (١) قال ابن قاضي شعبة في طبقاته ٢٦٢/١ : جمعها من كلام عمه ، وهو كثير من كلامه .
- (٢) مطبوع في دار الكتب العلمية .
- (٣) قال حاجي خليفة : ((وهي صغيرة الحجم كثيرة الفوائد ..اعتنى بها الأئمة وتنافسوا في شرحها))
- كشف الظنون ٢٤٠/٢ . وانظر : طبقات الشافعية ١٣١/١ .
- (٤) وهو مخطوط توجد منه نسخة مصورة بالجامعة الإسلامية برقم (٢/٨٣٠٦) .
- (٥) يقع في أربعة أجزاء كبار وهو عار عن الاستدلال والخلاف على طريقه شيخه البغوي في التهذيب وفيه زيادات عليه غريبة . انظر : طبقات الشافعية ١٩/٢ ، وكشف الظنون ٣٣٣/٢ .
- (٦) يقع في أربعة مجلدات عار عن الاستدلال جرده من تعليقة الشيخ أبي حامد . انظر : طبقات الشافعية ٢٢٦/١ ، وكشف الظنون ٤٩٢/٢ .
- (٧) وهو قريب من حجم الروضة مشتمل على نصوص كثيرة . انظر : طبقات الشافعية ١٧٥/١ .
- (٨) وهو أول كتاب صُنِف في الخلاف المجرد، انظر : طبقات الشافعية الكبرى ٢٨٠/٣ ، طبقات الإسنوي ٥٥/٢ ، وجاء في تهذيب السماء واللغات ٢٦٢/٢ تسميته بالمجرد في النظر .

- ٦٧- المحيط : للشيخ أبي مُحمَّد عبد الله بن يوسف الجويني (ت ٤٣٨ هـ)^(١).
- ٦٨- مختصر البويطي : للإمام أبي يعقوب يوسف بن يحيى البويطي (ت ٢٣١ هـ)^(٢).
- ٦٩- مختصر المختصر : للشيخ أبي محمد عبد الله الجويني (ت ٤٣٨ هـ)^(٣).
- ٧٠- مختصر المزني : للإمام إسماعيل بن يحيى المزني (ت ٢٦٤ هـ)^(٤).
- ٧١- مختصر سنن أبي داود : للحافظ عبد العظيم المنذري (ت ٦٥٦ هـ)^(٥).
- ٧٢- المرشد في شرح مختصر المزني : للإمام أبي الحسن علي بن الحسن الجوري^(٦).
- الجوري^(٦).
- ٧٣- المستدرك على الصحيحين : للإمام أبي عبد الله مُحمَّد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ).

- (١) وهو كتاب عزم فيه صاحبه على عدم التقيد بالمذهب والوقوف على مورد الأحاديث لا يعدوها، ولم يكمله . انظر : طبقات الشافعية الكبرى ٧٦/٥.
- (٢) كتاب مختصر دون فيه صاحبه أقوال الشافعي ومذهبه وهو على نظم أبواب المبسوط. انظر: طبقات الشافعية الكبرى ١٦٣/٢، وهو مخطوط توجد منه نسخة مصورة في الجامعة الإسلامية برقم (٦٠٠٣ فقه شافعي)، وقد حققت في رسالة علمية في قسم الفقه بالجامعة الإسلامية.
- (٣) وهو مختصرٌ لمختصرِ المَزْنِي، انظر : طبقات الشافعية الكبرى ٧٥/٥، طبقات الشافعية ٢١١/١ .
- (٤) له أكثر من طبعة .
- (٥) مطبوع بتصحيح الشيخ مُحمَّد حامد الفقي .
- (٦) قال السبكي في طبقاته ٤٥٧/٣ : ((أكثر عنه ابن الرفعة والوالد - رحمها الله - النقل ، ولم يطلع يطلع عليه الرافعي والنووي - رحمهما الله- وقد أكثر فيه من ذكر ابن أبي هريرة وأضرابه))، وانظر: طبقات الشافعية ١٣٠/١ .

- ٧٤- مسند الإمام أحمد : للإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١ هـ).
- ٧٥- مسند الإمام الشافعي : للإمام الشافعي (ت ٢٠٤ هـ).
- ٧٦- معالم السنن : لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت ٣٨٨ هـ).
- ٧٧- معرفة السنن والآثار : للإمام أحمد بن الحسين أبي بكر البيهقي (ت ٤٥٨ هـ)^(١).
- ٧٨- المفتاح : لأبي العباس أحمد بن أبي أحمد بن القاص الطبري (ت ٣٣٥ هـ)^(٢).
- ٧٩- المهذب : للإمام أبي إسحاق الشيرازي (ت ٤٧٦ هـ)^(٣).
- ٨٠- الموطأ للإمام مالك بن أنس الأصبحي (ت ١٧٩ هـ).
- ٨١- نهاية المطلب في دراية المذهب : للإمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله الجويني (ت ٤٧٨ هـ)^(٤).
- ٨٢- الوجيز للإمام أبي حامد الغزالي (ت ٥٠٥ هـ)^(٥).

(١) مطبوع بتحقيق الدكتور عبد المعطي قلعجي .

(٢) وهو كتاب لطيف دون كتابه التلخيص . انظر : تهذيب الأسماء واللغات ٢/٢٥٣، وطبقات الشافعية ١/١٠٧ .

(٣) له أكثر من طبعة .

(٤) وهو مطبوع بتحقيق الدكتور عبد العظيم الديب في دار المنهاج بجدة .

(٥) مطبوع ومتداول .

المبحث الرابع:

(منهج المؤلف في الكتاب)

وضح الإمام ابن الرفعة المنهج الذي سيسلكه في تأليفه لهذا الكتاب في مقدمة كتابه فقال: وقد من الله تبارك وتعالى إلى هذا الحين بإنجاز شرحي ثلاثة أرباعه، مجتهداً في تقرير قواعده، وإيجاز فوائده، وتبيين مجمله، وتقييد مطلقه، وفتح مقفله، وحل مشكله، وإحكام أنواعه، وإسناد أكثر ما تضمنه من الأخبار وبيان ما دق من الاستدلال بالآيات والآثار^(١).

وفيما يلي سأتناول منهجه بشيء من التفصيل:

أولاً: منهجه في عرض المتن والشرح:

يورد ابن الرفعة ما يريد شرحه من المتن أولاً، ثم يبدأ بشرحه جملة جملة، ومسألة مسألة، ويبدأ بإيراده للمتن بقوله: قال — أي: الإمام الغزالي —، ثم عندما يشرحه جملة جملة يقول: وقوله، أو وقول المصنف، وغالباً ما يصدر شرحه بنصوص الشافعي، أو بقول إمام الحرمين أو غيره من أئمة المذهب، وأحياناً يصدر شرحه بتعريف المصطلحات، أو الكلمات الغريبة في المتن، وفي بعض الأحيان يتبع ما يورده من المتن بالأدلة مباشرة من الكتاب والسنة والإجماع، ومثال ذلك:

قال الغزالي: الثالثة: المطلقة البائنة لها السكنى في العدة، ولا نفقة لها إلا إذا كانت حاملاً خلافاً لأبي حنيفة، والنفقة للحمل، أو الحامل فيه قولان: أحدهما للحمل، لأنه المتجدد فهي كالحاضنة، والثاني للحامل بدليل أنه يجب مقدراً، ولا يسقط على الصحيح بمضي الزمان، ولا يختلف بزهادتها، ورغبتها^(٢).

قال ابن الرفعة وقوله — أي الغزالي —: والنفقة للحمل أو للحامل فيه قولان...

قال ابن الرفعة: الأول منهما نصّ عليه في الإملاء، وينسب إلى القديم، ومقابله نص

(١) انظر: المطلب العالي بتحقيق عمر شامي ص ٤.

(٢) انظر: ص ٢٠٥، من هذه الرسالة.

عليه في الأمّ في كتاب عدة الأمة^(١).

قال الغزالي : فرع: الحر إذا طلق زوجته الحامل المملوكة فيه قولان...

قال ابن الرفعة: المأخذ المذكور قاله الإمام، وغيره^(٢).

قال الغزالي: الرابع: يجب على الأم أن ترضع ولدها اللبأ....

قال ابن الرفعة: اللبأ: على فعل بكسر الفاء، وفتح العين، أول اللبن في التناج...^(٣)

- قال الغزالي: وليس عليها الإرضاع إن وجد غيرها

قال ابن الرفعة: للآية^(٤)، ولقوله تعالى: ﴿لَا تَضَارَّ وَالِدَتُهُ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودُهَا﴾^{(٥)(٦)}.

ثانياً : منهجه في الاستدلال:

أكثر ابن الرفعة في كتابه هذا من ذكر الأدلة من الكتاب، والسنة، والإجماع، والآثار، والأقيسة، وما من قول، أو وجه، أو ترجيح أورده إلا دعمه بالأدلة، وهذا مما يكسب الكتاب قيمة علمية كبيرة، من بين سائر كتب المذهب، وفيما يلي سأبين منهجه بشيء من الاستدلال بتلك الأدلة:

١- منهجه في الاستدلال بالكتاب:

لما كان القرآن يعد مصدراً أولياً للأحكام الشرعية نرى ابن الرفعة يبدأ به عند استدلاله للمسألة التي يوردها، ويمكن بيان منهجه في الاستدلال به بما يأتي:

(١) انظر: ص ٢١١، من هذه الرسالة.

(٢) انظر: ص ٢١٥، من هذه الرسالة.

(٣) انظر: ص ٤٤٢، من هذه الرسالة.

(٤) أي: قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعَاسَرْتُمُ فَسَترَضِعْ لَهُ أُخْرَى﴾ سورة الطلاق آية ٦.

(٥) سورة البقرة ٢٣٣.

(٦) انظر: ص ٤٤٤، من هذه الرسالة.

- أنه لا يأتي بالآية كاملة في الغالب بل يقتصر منها على موضع الشاهد ومن ذلك: استدلاله رحمه الله في جواز استئجار الأجنبية لإرضاع الولد بقوله تعالى: ﴿لَا تُضَارَّ وَالِدَةُ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ﴾^(١).

وتارة يكرر الآية الواحدة من مرة، وذلك في مجال الاستدلال المختلفة، كما في قوله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾^(٢).

- وتارة يأتي بتفسير الآية: قال: ولقوله تعالى: ﴿لَا تُضَارَّ وَالِدَةُ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ﴾^(٣).

وفي إجبارها على رضاعه مع إمكان غيرها إضرار بها، وهذه الدلالة إنما تتم إذا كان معنى الآية لا تضار والدة بولدها كما يقتضيه السياق، دون ما إذا كان معناها لا تضار والدة بولدها، وتكون الباء على هذا التأويل زائدة كقوله: قده بنصفين، والمعنى نصفين، والله أعلم^(٤).

٢- منهجه في الاستدلال بالسنة:

بعد أن يذكر الأدلة من الكتاب إن وجدت، يأتي بالأدلة من السنة؛ نظراً؛ لأنَّ السنة هي المصدر الثاني للشريعة الإسلامية، وقد أكثر في الاستدلال بها، وفيما يلي بيان منهجه في الاستدلال بها:

أنَّه يذكر ما ورد في المسألة من أحاديث، وإذا كان من رواية الشافعي في كتبه ذكره أولاً، وقد يسرده بسنده كاملاً إلى النبي ﷺ، ثم يخرج عن غيره، وإن كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفى بإيراده عنهما، أو عن أحدهما، وقد يزيد في التخريج عن

(١) سورة البقرة (٢٣٣).

(٢) سورة النساء آية ١٩.

(٣) سورة البقرة (٢٣٣).

(٤) انظر: ص ٤٤٤، من هذه الرسالة.

غيرهما، ومن ذلك:

قول ابن الرفعة: وقد استدلل الشافعي في المختصر بقوله تعالى: أَكْثَرُ ﴿ذَلِكَ أَذْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾^(١)، وقوله عليه الصلاة والسلام: (ابْدَأْ بِنَفْسِكَ ثُمَّ بِنِ تَعُولُ).

فقال: لما دلَّ الكتاب، والسنة على أن حق المرأة على الزوج أن يعولها، احتمل أن لا يكون له أن يستمتع بها، ويمنعها حقها، ولا يخليها تتزوج من يغيها، وأن يخيّر بين مقامها معه، وفراقه^(٢).

قال ابن الرفعة: قال — أي الغزالي: (السبب الثاني: النفقة للقراة وفيه ثلاثة أبواب: الأول في شرائط الاستحقاق، وكيفية الإنفاق، وفيه فصلان: الفصل الأول: في شرائط الاستحقاق والأصل فيه قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ﴾ الآية^(٣)، وقصة هند معروفة^(٤)).

ثم قال: فإن الكتاب والسنة متظافران على ذلك، ولأجله قال في المختصر: قال الشافعي: في كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة رسوله ﷺ بيان أن على الأب أن يقوم بالمئونة في صلاح صغار ولده من رضاع، ونفقة، وكسوة، وخدمة دون أمه^(٥).

ثم قال: وقد روي أنه عليه الصلاة والسلام قال: ((إِنَّ مِنْ أَطْيَبِ مَا أَكَلَ الرَّجُلُ مِنْ كَسْبِهِ وَوَلَدَهُ مِنْ كَسْبِهِ)) وفي رواية ((فكُلُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ)) أخرجه أبوداود عن عائشة رضي الله عنها، وقال الترمذي في الراوية الأولى حسن وكذلك في الثانية.

وروى أبوداود ((عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ، فقال يا رسول الله: ((إِنَّ لِي مَالًا وَوَلَدًا، وَإِنَّ وَالِدِي يَحْتَاجُ مَالِي؟ قَالَ: «أَنْتَ وَمَالُكَ

(١) سورة النساء آية ٣.

(٢) انظر: ص ٢٧٠، من هذه الرسالة.

(٣) سورة البقرة، آية ٢٣٣.

(٤) انظر: ص ٣٧٤، من هذه الرسالة.

(٥) انظر: ص ٣٧٤، من هذه الرسالة.

لِوَالِدِكَ، إِنَّ أَوْلَادَكُمْ مِنْ أَطْيَبِ كَسْبِكُمْ، فَكُلُوا مِنْ كَسْبِ أَوْلَادِكُمْ)) ^(١).

وأخرج ابن ماجة عن جابر ابن عبد الله أن رجلاً قال: يا رسول الله إن لي مالا وولدا وإن أبي يريد أن يجتاح إلى مالي فقال: ((أَنْتَ وَمَالُكَ لِأَبِيكَ)) ^(٢).

وكثيراً ما يعقب الحديث بذكر وجه الدلالة منه، ومثاله:

- قول ابن الرفعة رحمه الله تعالى في حديث جابر ابن عبد الله أن رجلاً قال: يا رسول الله إن لي مالا وولدا وإن أبي يريد أن يجتاح إلى مالي فقال: ((أَنْتَ وَمَالُكَ لِأَبِيكَ)).

ووجه الدلالة من ذلك أن معنى اجتياحه لمال ابنه إنما لسبب النفقة بأن يكون مقدار ما يحتاج إليه للنفقة عليه كثير لا يسعه عفو ماله، والفضل منه إلا بأن يحتاج أصله ويأتي عليه فلم يقدره النبي ﷺ، ولم يرخص له في ترك النفقة، وقال له: ((أَنْتَ وَمَالُكَ لِأَبِيكَ)) على معنى أنه إذا احتاج إلى مالك أخذ منك قدر الحاجة كما يأخذ من مال نفسه وإذا لم يكن لك مال، ولك كسب لزمك أن تكتسب، وتنفق عليه ولم يذهب أحد من الفقهاء إلى إباحة له بغير سبب فيما نعلم ^(٣).

وإن كان في الحديث كلمات تحتاج إلى تفسير وضبط فإنه لا يتركها غالباً، ومثال ذلك:

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ، فقال يا رسول

(١) أخرجه أبوداود ٢٨٩/٣، كتاب البيوع، باب في الرجل يأكل من مال ولده، رقم الحديث ٣٥٣٠،

قال البوصيري رحمه الله في مصباح الزجاجة ٣/٣٧: ((هذا إسناد صحيح رجاله ثقات على شرط

البخاري))، وصححه الألباني رحمه الله في مشكاة المصابيح ١٠٠٢/٢.

(٢) أخرجه ابن ماجة في سننه ٧٦٩/٢، كتاب البيوع، باب ما للرجل من مال ولده، رقم الحديث

٢٢٩٢، قال ابن الملقن في البدر المنير ٦٦٥/٧: (وهذا إسناد صحيح جليل)، قال الحسن

الصنعاني في فتح الغفار الجامع لأحكام سنة نبينا المختار ٣/٣٢٦، (قال ابن القطان: وإسناده

صحيح، وقال المنذري: رجاله ثقات)، وصححه الألباني في إرواء الغليل ٣/٢٣٢.

(٣) انظر: ص ٣٧٧، من هذه الرسالة.

الله: إِنَّ لِي مَالًا وَوَلَدًا، وَإِنَّ وَالِدِي يَحْتَاجُ مَالِي؟ قَالَ: «أَنْتَ وَمَالُكَ لِوَالِدِكَ، إِنَّ أَوْلَادَكُمْ مِنْ أَطْيَبِ كَسْبِكُمْ، فَكُلُوا مِنْ كَسْبِ أَوْلَادِكُمْ»^(١).

قال ابن الرفعة: قال الشيخ زكي الدين في مختصر السنن: ورجال إسناده ثقات، ومعنى يحتاج مالي، أي: يستأصله ويأتي عليه، ومنه الجائحة، وهي الآفة التي تصيب المال فتهلكه، ووجه الدلالة من ذلك: أن معنى اجتياحه لمال ابنه إنما لسبب النفقة بأن يكون مقدار ما يحتاج إليه للنفقة عليه كثير لا يسعه عفو ماله، والفضل منه إلا بأن يحتاج أصله ويأتي عليه فلم يقدره النبي ﷺ، ولم يرخص له في ترك النفقة، وقال له: (أَنْتَ وَمَالُكَ لِأَبِيكَ) على معنى أنه إذا احتاج إلى مالك أخذ منك قدر الحاجة، كما يأخذ من مال نفسه وإذا لم يكن لك مال، ولك كسب لزمك أن تكتسب، وتنفق عليه^(٢).

عند عزو الحديث إلى مصدره يذكر أحياناً عنوان الكتاب واسم الباب، ويبين لمن اللفظ إذا كان مخرجاً في أكثر من مصدر مثاله:

قال ابن الرفعة: والخبر رواه الترمذي، وابن ماجه بسند متصل عن جابر ابن عبد الله ولفظه: قال: قال رسول الله ﷺ «طَعَامُ الْوَاحِدِ، يَكْفِي الْإِثْنَيْنِ، وَطَعَامُ الْإِثْنَيْنِ، يَكْفِي الْأَرْبَعَةَ»^(٣).

وأخرجه ابن ماجه من رواية عمر ابن الخطاب رضي الله عنه أيضاً^(٤)، ورواه مسلم عن جابر

(١) تقدم تخريجه.

(٢) انظر: ص ٣٧٧، من هذه الرسالة.

(٣) أخرجه مسلم ١٦٣٠/٣، كتاب الأشربة، باب فضيلة المواساة في الطعام القليل، وأن طعام الاثنين يكفي الثلاثة ونحو ذلك، رقم الحديث ١٨٠، والترمذي ١٠٨٣/٢، باب طعام الواحد، يكفي الاثنين، رقم الحديث ٣٢٥٤، وابن ماجه ١٠٨٤/٢، كتاب الأطعمة، باب طعام الواحد يكفي الاثنين، رقم الحديث ٣٢٥٤، وصححه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع الصغير وزياداته ٧٢٦/٢.

(٤) أخرجه ابن ماجه في سننه ١٠٨٤/٢، كتاب الأطعمة، باب طعام الواحد، يكفي الاثنين، رقم الحديث

قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «طَعَامُ الْوَاحِدِ يَكْفِي الْاِثْنَيْنِ، وَطَعَامُ الْاِثْنَيْنِ يَكْفِي الْارْبَعَةَ، وَطَعَامُ الْارْبَعَةِ يَكْفِي الثَّمَانِيَةَ»^(١)، وهذه الرواية أبلغ مما قبلها عنه؛ لأنه صرح فيها بالسماع، وإذا ثبت الحديث فالقياس أن يكون هذا الوجه هو المذهب عملاً بقول الشافعي: (إِذَا صَحَّ الْحَدِيثُ فَهُوَ مَذْهَبِي)^(٢).

ينقل الحكم على الحديث، ويعتمد غالباً في حكمه على رجال السند على (معرفة السنن والآثار)، و(مختصر السنن) للمنذري، ومثال ذلك:

وعن أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال: ((إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا لِثَلَاثَةٍ لِيَذَى فَقْرٌ مُدْقِعٌ^(٣) أَوْ لِيَذَى غُرْمٍ مُقْطِعٍ أَوْ لِيَذَى دِمٍ مُوَجِعٍ)) فأخرجها الترمذي، وقال حديث حسن^(٤).

٣٢٥٥، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بلفظ: ((إِنْ طَعَامُ الْوَاحِدِ يَكْفِي الْاِثْنَيْنِ، وَإِنْ طَعَامُ الْاِثْنَيْنِ يَكْفِي الثَّلَاثَةَ وَالْأَرْبَعَةَ، وَإِنْ طَعَامُ الْارْبَعَةِ يَكْفِي الْخَمْسَةَ وَالسَّتَةَ)) قال البوصيري رحمه الله في مصباح الزجاجة ٦/٤: (هذا إسناد ضعيف لضعف عمرو بن دينار)، وصححه الألباني رحمه الله في الجامع الصغير ٤٢٢/١.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ١٦٣٠/٣، باب فضيلة المواساة في الطعام القليل، وأن طعام الاثنين يكفي الثلاثة، ونحو ذلك، رقم الحديث ١٧٩.

(٢) انظر: ص ٣٠٨، من هذه الرسالة.

(٣) الفقر المدقع: هو الفقر الشديد الملصق صاحبه بالدقعاء، وهي الأرض التي لا نبات به. انظر: غريب الحديث ١٤٣/١، النهاية في غريب الحديث ١٢٧/٢، تحفة الأحوذى ٢٥٦/٣.

(٤) أخرجه الترمذي ٢٣٦/٢، كتاب الزكاة، باب من لا تحل له الصدقة، رقم الحديث ٦٥٣، وابن ماجة ٧٤٠/٢، كتاب البيوع باب بيع المزايعة، رقم الحديث ٢١٩٨، والبيهقي في السنن الكبرى ٣٩/٧، باب لا وقت فيما يعطى الفقراء والمساكين إلى ما يخرجون به من الفقر والمسكنة، رقم الحديث ١٣٢١٣، قال ابن حجر رحمه الله في تلخيص الحبير ٤٠/٣: ((وأعله بن القطان بجهل حال أبي بكر الحنفي، ونقل عن البخاري أنه قال: لا يصح حديثه))، وضعفه الألباني رحمه الله في الجامع الصغير، وزياداته ٤٦٠/١.

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله: ((إِنَّ لِي مَالًا وَوَلَدًا، وَإِنَّ وَالِدِي يَحْتَاجُ مَالِي؟ قَالَ: «أَنْتَ وَمَالُكَ لِوَالِدِكَ، إِنَّ أَوْلَادَكُمْ مِنْ أَطْيَبِ كَسْبِكُمْ، فَكُلُوا مِنْ كَسْبِ أَوْلَادِكُمْ»)).

قال ابن الرفعة: قال الشيخ زكي الدين في مختصر السنن ورجال إسناده ثقات^(١).

يخرج الأحاديث أحياناً بالواسطة، ومثال ذلك:

قول ابن الرفعة: في حديث (كفى بالمرء إثماً أن يضيّع من يقوت): وعن أحكام محب الدين الطبري أنه أخرجه البخاري، ومسلم^(٢).

٣- منهجه في الاستدلال بالإجماع:

استدل ابن الرفعة -رحمه الله- بالإجماع، لأنه يعد المصدر الثالث من مصادر الشريعة الإسلامية، ومثال ذلك:

قول ابن الرفعة عند علة المنع: ونظير ذلك قول المصنف: أجمعت الأمة على أن البيع سبب في إفادة الملك^(٣).

٤- منهجه في الاستدلال بالقياس:

أكثر ابن الرفعة من الاستدلال بالأقيسة، فهو يجمع بين النظائر والمسائل المتشابهات، ويقيس بعضها على بعض في الحكم، وقد تنوعت طريقته في الاستدلال بها كما يلي:

- أنه يستدل به في الغالب إذا لم يكن في المسألة دليل من الكتاب والسنة، مثال ذلك:

(١) انظر: ص ٣٧٧، من هذه الرسالة.

(٢) انظر: ص ٤١٤، من هذه الرسالة.

(٣) انظر: ص ٩٦، من هذه الرسالة.

قول ابن الرِّفعة: عند قول الغزالي: ونفقة القريب من مال المفلس: هو دليل الاحتمال، وبسطه أن نفقة الزوجة لما كانت تستقرض في الذمة، فهي دين، ونفقة القريب تقدم على الدين في حال المفلس عند استحقاقها، فقياسه أن تقدم على نفقة الزوجة أيضاً^(١).

– قد يستدل به للمسألة بعد ذكر دليلها من الكتاب والسنة، مثال ذلك:

قول ابن الرفعة عند ذكره صورة التخلية لزوجة الغائب: لكن هل تجب النفقة من ذلك الوقت المشهود؟ لا! بل لا بد من مضي زمان يمكنه المسير إليها فيه من غير عذر في الطريق؛ لأنه إذ ذاك يصير كالحاجز^(٢).

وقد تنوعت وتعددت مسالكه في التعبير عن القياس فمن ذلك:

– عبارة القياس:

قول ابن الرفعة عند ذكره القولين في نفقة الحامل: ولا مأخذ للقولين إلا التردد في موجب نص القرآن، وهو أنه بعمومه يتناول الحرائر، والإماء، والقياس: أن لا نفقة لها، فإنها يلبسها فإن قلنا يتناولهما، وهو ما يقتضيه النص الذي حكيناه عن الأم: وجبت تعبد^(٣).

– مقيس: كقوله عند ذكر نفقة المطلقة الحامل: وهو ما أورده الرافعي في كتاب القسم، والنشوز حيث جعل ذان أصلاً مقيساً عليه^(٤).

– ونظيره: كقوله عند ذكر المانع الثاني وهو الصغر: قلت: ويجيء قول خامس، يخرج من كلام الفوراني، وما ألحقناه به أنها إن علمت بصغره، فلا نفقة لها، ونظيره إن علم

(١) انظر: ص ٤٨٠، من هذه الرسالة.

(٢) انظر: ص ١١٧، من هذه الرسالة.

(٣) انظر: ص ٢١٦، من هذه الرسالة.

(٤) انظر: ص ٢٠٤، من هذه الرسالة.

بصغرها وجبت، وإن لم يعلم بصغره وجبت، ونظيره، وإن لم يعلم بصغرها لم تجب^(١).

استعماله للقواعد الأصولية والفقهية في الاستدلال:

استعمل ابن الرفعة في شرحه كثيراً من القواعد الأصولية والفقهية في تقرير المسائل ومن أمثلة ذلك:

قوله عند الباب الثاني في مسقطات النفقة بعد قول الغزالي:

الباب الثاني: في مسقطات النفقة مسقطات النفقة: ما يمنع عليه الاستحقاق....

لما قدّم أول الكتاب أن النفقة تجب للزوجة، ومن المعلوم أنه ليس يلزم من وجود السبب وجود المسبب؛ لاحتتمال وجود تخلف شرط، أو وجود مانع^(٢).

ثالثاً: منهجه في ذكر الخلاف ونقل أقوال العلماء:

الإمام ابن الرفعة في كتابه لم يتعرض كثيراً إلى ذكر أقوال الأئمة الثلاثة، أو أقوال الصحابة والتابعين، إلا في رؤوس المسائل، أو تبعاً لذكرها في الوسيط، ولعل عذره أنه شارح لكتاب الوسيط في المذهب.

وأما منهجه في ذكر الخلاف، أو نقل الأقوال، فإنه ينقل بالواسطة، ومثال ذلك:

نقله لقول أبي حنيفة في هل تجب النفقة بالعقد أم التمكين : وقال في كتاب الأسرار: أنهما دالان على أن له قولين في الجديد في أن النفقة تجب بإزاء التمكين برأ وصلة، ولا يستند إلى العقد، كما قاله أبو حنيفة^(٣).

وأما أقوال أئمة المذهب، فإن ابن الرفعة أكثر جداً من نقل أقوالهم في المسائل، ابتداءً

(١) انظر: ص ١٥٢، من هذه الرسالة.

(٢) انظر: ص ٩٥، من هذه الرسالة.

(٣) انظر: ص ١٠٤، من هذه الرسالة.

من نصوص الشافعي في الأم أو المختصر، كما أنه ينقل كلام إمام الحرمين في نهاية المطلب، والفوراني في الإبانة، والماوردي، والقاضي الحسين في تعليقه، والمتولي في تنمة الإبانة، والبغوي، والرافعي، والنووي وغيرهم رحمهم الله تعالى.^(١)

وبهذا يعتبر كتاب المطلب مدونة فقهية شافعية لكثير من أقوال أئمتهم إضافة إلى أنه بواسطته استطعنا الوقوف على نصوص كثيرة من كتب مفقودة مثل: كتاب المجموع للمحاملي، وشرح مختصر المزني لابن داود، وتعليق الشيخ أبي حامد، والمجرد لسليم، والذخائر لمجلي، وتعليق البندنجي، وغيرها.

وفيما يلي بيان منهجه في النقل:

إما ينقل من كتبهم مباشرة، إذا كان الكتاب موجوداً مثال ذلك:

- قوله كثيراً: قال الشافعي في الأم أو في المختصر ، وكذلك قوله: قال الإمام، وكذلك قوله بعد ذكر القول: وقوله: قال القاضي الحسين في تعليقه، أو القاضي أبو الطيب.^(٢)

- وإما بواسطة كتب أخرى، حتى أنه ينقل بالواسطة مع وجود الأصل، مثال ذلك:

قوله: وقد حكاه الرافعي هنا عن رواية القاضي ابن كج منع جزمه بأتهما، إذا اختلفا في أصل التمكن بأن القول قوله، وقال أنه حكى مع ذلك وجهها ضعيفا أن القول قوله لأن الأصل براءة الذمة^(٣).

- وقد يذكر الأقوال من غير نسبتها كقوله: وعبارة بعضهم، قال بعضهم

(١) انظر: على سبيل المثال ص ١٠٠، ١٠٩، ١٦٠، من هذه الرسالة.

(٢) انظر: على سبيل المثال ص ١٠٣، ١٧٣، ٢١٢.

(٣) انظر: ص ١١١، من هذه الرسالة.

،استنبط بعضهم، وهذه العبارات وردت كثيراً، ولم أظفر بمعرفة قائلها.^(١)

رابعاً: منهجه في مناقشة الأقوال والترجيح:

ابن الرفعة في كتابه هذا لم يكن مجرد جامع للأقوال والروايات والوجوه، بل فقيه ماهر، دقيق النظر، ثاقب الفهم، ومما يدلنا على ذلك مناقشته واستدراكاتة على أقوال كبار علماء المذهب وغيرهم، واختياره الصحيح من الأقوال، والترجيح عند الاختلاف، ولا يلزم أن يكون اختياره هو الصواب، فقد يكون الصواب مع غيره، وفيما يلي منهجه في ذلك :

١ - منهجه في الاستدراك والمناقشة ونقده للعلماء السابقين:

بعد إيراد أقوال العلماء يعقبها باستدراكاتة أو مناقشاته، بأسلوب علمي في غاية الأدب بعيداً عن التنقص والتشنيع، وغالباً ما يصدر مناقشاته بقوله: قلت، أو قوله: وفيه نظر، ونحوها، مثال ذلك:

قوله: وقد ادعى الإمام: أن العلماء لم يختلفوا في سقوط نفقتها بالنشوز، وهو كذلك، أما إذا لم تكن حاملاً منه في صلب النكاح، فإن كانت كذلك، ففي تعليق القاضي الحسين: إن من أصحابنا من قال: إن قلنا أن النفقة للحمل وجبت.

قلت: وله وجه صحيح؛ لأن نشوزها لا يزيد عن خروجها عن الزوجية، بسبب من جهتها تعدت فيه، والنفقة إذا قلنا أنها تجب للحمل، فأولى أن لا يسقط مهرها، فكذلك نفقتها، وهذا إن صح عكراً على ما قاله الإمام.

والمثال الثاني:

والثاني: أن صاحب الحاوي حكى: أن البغداديين علقوا الوجوب بالتَّمَكُّين، وجعلوا سبق العقد شرطاً، فقالوا: يجب بالتَّمَكُّين المستند إلى العقد، وأنَّ البصريين قالوا يجب بالعقد بشرط التَّمَكُّين، وهذا منه رد للأمر إلى كلام الأصحاب وتصرفاتهم.

قلت: وكلا الأمرين لا دلالة فيه، أما الأول، فلأنه قال: أنه قد مر في كتاب الضمان

(١) انظر: على سبيل المثال ص ١١٧، ١٢٩.

بقول: قول قديم، أنه يجوز ضمان ما لم يجب، أي: فلعل نصّه فيه بالصحة مفرعاً عليه.
وأما الثاني: فلأن كلاً من الأمرين اللذين ذكرهما الماوردي، يقتضي أن لا وجوب عند
فقد التّمكّن^(١)

٢- اختياراته أو ترجيحاته في المسألة:

مما يدل على اختياراته وترجيحاته بعض العبارات التي استخدمها بعد ذكر الأقوال في
المسألة، كقوله: والأشبه، أو والأشبه عندي، والصحيح، والأصح، والحق فيما نظنه،
والظاهر، وهو الأظهر، وهو الأولى، والذي يقع في النفس رجحانه، والأقرب، وغير ذلك.^(٢)

٣- مقارنة كلامه بكلام الرافعي في شرح الوجيز، ونقده للإمام الرافعي رحمه

الله، ومثال ذلك، قوله:

هذه مقدّمة الباب، والرافعي جعل مقدّمته أنّ النّفقة تجب بالعقد، أو التّمكّن، ثم قال:
اعلم أنّ الشيء قد يثبت في الدّمة، ويتأخّر وجوب تسليمه، كالدين المؤجل، ولا خلاف في
أن وقت وجوب التسليم في النّفقة صبيحة كلّ يوم، في الكسوة أول كل فصل صيف، أو
شتاءً على ما مر، وذلك بعد حصول التّمكّن.

وأما وقت ثبوتها، في الدّمة، فلا شك أن للنّفقة تعلقاً بالعقد، والتّمكّن جميعاً، فإنها
قبل العقد لا تجب ولو نشزت بعده لم تطالب بالنّفقة.

واختلف في أنها كم تجب؟، وساق الكلام، وفيما ذكره من المقدّمة فوائد جليّة.
لكن لك أن تقول: دعواه: أن الدّين المؤجل يثبت في الدّمة، فيه نزاع ستعرفه عند
الكلام، فيما إذا حلف لا مال له، وله دين مؤجل

ودعواه أنه لا خلاف في أن وقت وجوب التسليم في النّفقة صبيحة كل يوم غير

(١) انظر: ص ١٠١، من هذه الرسالة.

(٢) انظر: ص ١٠٥، ١١٢، ١٥٦، ١٤١، ١١٣، من هذه الرسالة.

سالمة من نزاع^(١).

٤- منهجه في ذكر الاعتراض والرد عليه أنه يقول: لو قال قائل، ومثال ذلك :

والإمام فقد قال: أن القول بأنها تجب بالعقد مأخوذ من قوله هنا: ولو قال قائل...، إلى آخره^(٢).

٥- تأكده من صحة النسخ أحيانا ومثال ذلك:

والذي رأيته في النهاية: أن الرجل إذا كان كسُوباً، ولم يكن ذا مال فامتنع من الاكتساب فهذا إعسار بالنَّفَقَة على التحقيق، وكنت أقول لعل في النسخة سقم^(٣).

(١) انظر: ص ٩٧، من هذه الرسالة.

(٢) انظر: ص ١٤٦، من هذه الرسالة.

(٣) انظر: ص ٢٨١، من هذه الرسالة.

المبحث الخامس :**(وصف النسخ الخطية ونماذج منها)**

النسخة الأولى:

نسخة مكتبة أحمد الثالث بتركيا، وهي محفوظة برقم (١١٣٠)، نسخة (أ) وهي الأصل، وقد نسخت بخط حسن في القرن التاسع، وتوجد منها أجزاء مصورة بمخطوطات الجامعة الإسلامية برقم (٧٨٤٦)، وأجزاء أخرى مصورة بجامعة أم القرى.

والمقدار المراد تحقيقه من هذه النسخة (٧١) لوحة، وفي كل صحيفة (٢٩) سطرا، بمعدل (١١ - ١٣) كلمة في كل سطر .

والجزء المراد تحقيقه من هذه النسخة واضح إلا بعض الكلمات فيها غموض وهي قليلة

النسخة الثانية :

نسخة دار الكتب المصرية، وهي محفوظة برقم (٢٧٩) قسم : فقه شافعي، نسخة (ج)، عدد ألواح هذه النسخة (٦٣٠٧) لوحة، في كل صحيفة (٣٣) سطرا، وتتراوح كلمات السطر في هذه النسخة بين (١٢-١٣) كلمة، وقد نسخت بخط مشرقى مقروء ما بين عام (٨٧٨-٨٩٨)، واسم الناسخ غير معروف .

وفيما يلي نماذج من صور النسخ الخطية .

هذا وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

وهذه نماذج من صور النسخ الخطية :

القسم الثاني : النَّصَّ المحَقَّق ، [من بداية الباب الثاني من كتاب النفقات :))
في مسقطات النفقة)) إلى نهاية الباب الثاني من السبب الثاني من كتاب النفقات
الجزء ٢١ ويقع في (٧١) لوحة من نسخة احمد الثالث بتركيا].